وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

النبوّة في الفكر الحداثي

_ هشام جعيط أنموذجا _

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: عقيدة

الطالب: عمر شعباني

المشرف: د. بشير بوساحة

لجنة التقييم والمناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.معمر قول	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د.بشير بوساحة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا
د. بن كتفي زهير	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

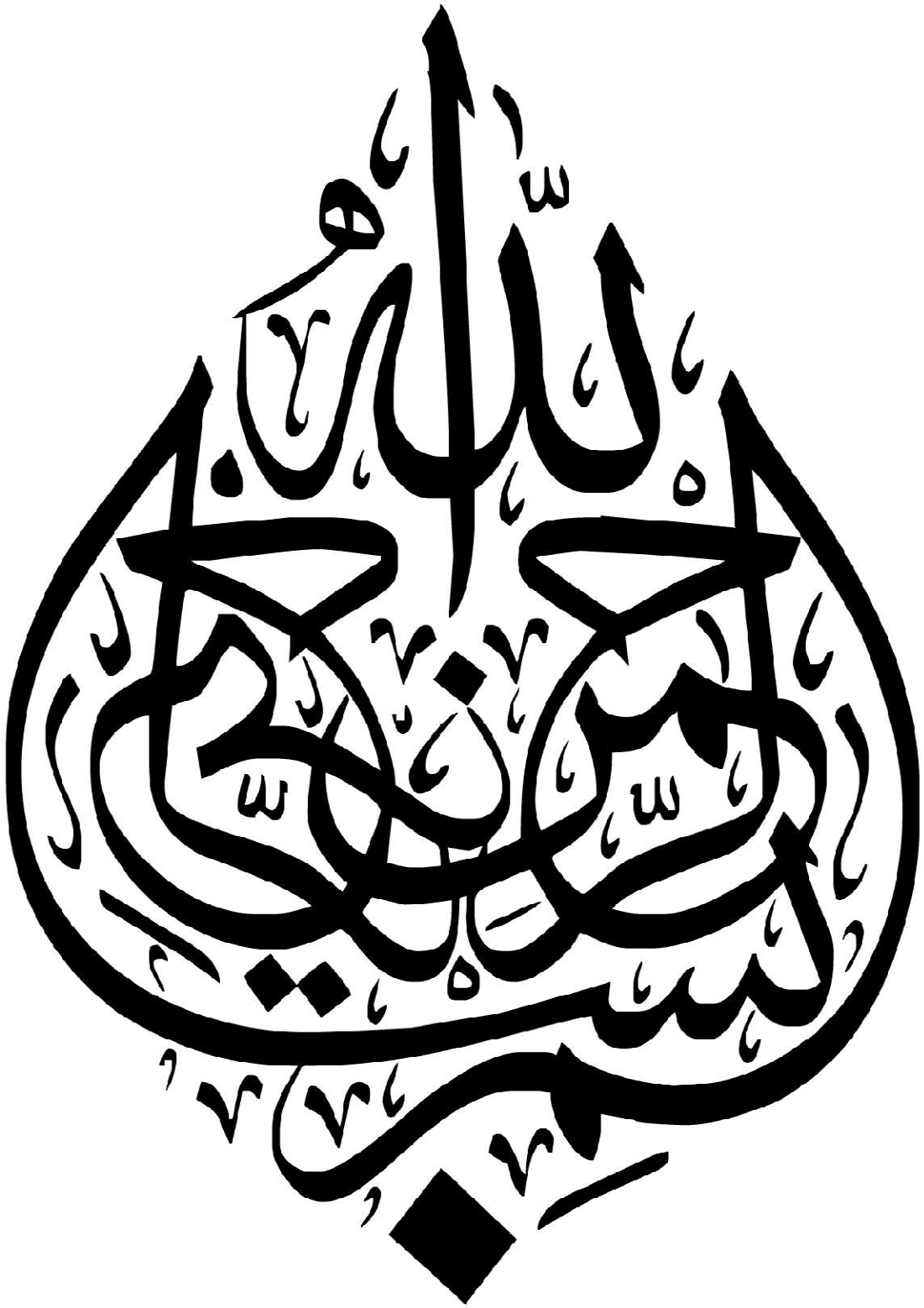

إهـــداء

إلى والديَ الكريمين

إلى زوجتي وأبنائي وإخوتي

إلـى كـل معلـميَ وأساتـذتي

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

إليـهم جميـــعا أهـدي ثمرة هذا الجهد

المتواضع.

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأثني عليه بما هو أهله، وأصلي وأسلم على سيد الثقلين، القائل: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وبعد:

يسعدني أن أتقدم بعظيم الشكر وبالغ التقدير لأستاذي الفاضل

الدكتور: **بشير بوساحة**

الذي تكرم بالإشراف على بحثي ووجهني وساعدني على إتمامه

كما أتقدم بشكري الجزيل لأساتذتي وإلى كل من ساعدني وأخص بالذكر الزميل محمود العيفاوي.

ملخص البحث باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة موضوع النبوة في فكر هشام جعيط الحداثي، حيث تعتبر النبوة خبر السماء إلى الأرض بواسطة من اصطفاه الله لحمل رسالته، كما تعتبر الحداثة الغربية ثورة على كل ما هو قديم، وقد انتقلت إلى الوطن العربي بعد رجوع البعثات العلمية العربية من الدول الغربية حاملة أفكارها، ومن أبرز أعلامها في المغرب العربي المفكر التونسي هشام جعيط، والذي تتمثل أفكاره حول النبوّة بالتناقض والاضطراب، حيث تارة يقدس القرآن ويُجلّ النبي، وتارة أخرى يطعن وينكر في الثوابت، كقصة الغار وأمية النبي ﷺ، وبالتالي فمخرجات الفكر الحداثي عامة لا تمت لفكرنا وثقافتنا العربية والإسلامية بأية صلة.

The abstract:

This study deals with the subject of prophethood in the modernist thought of Hisham Jeait, where prophecy is considered the news of heaven to earth by whom God has chosen to carry his message, just as Western modernity is considered a revolution against all that is old, and it moved to the Arab world after the return of Arab scientific missions from Western countries bearing Her ideas, and one of her most prominent figures in the Maghreb, the Tunisian thinker Hisham Djait,And whose ideas about prophethood are represented by contradiction and confusion, as at times the Qur'an sanctifies and reveres the Prophet, and at other times he challenges and denies constants, such as the story of the laurel and the illiteracy of the Prophet, and therefore the outputs of modernist thought in general are not related to our Arab and Islamic thought and culture.

جدول المختصرات

الكلمة	اختصارها
الصفحة	ص
الجزء	ج
تحقيق	تح
دون طبعة	د ط
دون بلد النشر	د ب ن
دون دار النشر	د د ن
دون تاريخ النشر	د ت ن
ميلادي	م
توفي	ت
هجري	هـ

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر: 09]، وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالين؛ سيدنا محمد ﷺ القائل: "تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا؛ كتاب الله وسنّتي عظوا عليها بالنواجد"، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

ما من أمّة إلا خلا فيها نذير، وهذه سنّة الله في خلقه وله في ذلك الحكمة البالغة والمشيئة النافذة، وخصّ كل نبيّ ورسول بوحيه، وإمامهم وخاتمهم محمد ﷺ ؛ فهو مبلّغ عن الله معجزته الخالدة المصلحة لكل زمان ومكان.

لقد مثّل القرآن الكريم لقرون طويلة المصدر الأساسي لتلقّي الشريعة عند جميع المسلمين دون خلاف بينهم في ذلك، إلى أن ظهر في الأمّة فكر جديد نتج عن الاحتكاك بالحضارة الغربية، خصوصا بعد الثورة الفرنسية 1789م، اصطلح على تسميته بالفكر الحداثي.

برز الفكر الحداثي بقوة – بوصفه مشروعا تجديديا يحاول النهوض بالأمّة من كبوتها، وأن يوقظها من غفلتها متسلحا بمناهج الغرب وأفكاره وأدواته – عقب رجوع البعثات العلمية العربية من الدول الغربية وتأثرهم بأفكارها.

كانت النتائج التي توصل إليها رواد الفكر الحداثي في بحثهم عن سبل النهضة، والمتعلقة بدراسة التراث الإسلامي نتائج صادمة للبيئة المعرفية الإسلامية؛ إذ كانت مناقضة تماما لما اعتقده المسلمون من أصول العقيدة الإسلامية خصوصا ما يتعلق بالقرآن والنبوّة، وهذا استنهض همم

المفكرين والباحثين الإسلاميين للرد على هذا الفكر الدخيل وبيان زيغه وانحرافه. ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثي والموسوم بـ:"**مفهوم النبوّة في الفكر الحداثي –هشام جعيط أنموذجا–**".

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في:

-يعتبر موضوع الحداثة وآثاره العقدية من الموضوعات الحديثة والمهمة، وبالتالي فإنّ دراسة هذا الفكر يدخل ضمن التجديد في علم الكلام؛ وهو العلم الذي يُعنى بالدفاع عن العقيدة الإسلامية.

-قلّة الدراسات التي تناولت فكر هشام جعيط بالخصوص، والذي كانت له رؤية خاصة بالتراث الإسلامي.

– معرفة الهوة بين ما وضعه علماؤنا منذ القدم وما جاء به الفكر الحداثي، ومعرفة مدى ارتباطهما ببعضهما من عدمه.

– يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة لكونه يعالج أصلين عظيمين من أصول الإسلام، ألا وهما القرآن والنبوة، واللذان كان لهشام جعيط آراء مثيرة للجدل حولهما.

أسباب اختيار الموضوع:

ما بعثني للكتابة في هذا الموضوع أسباب عديدة منها:

✓ الأسباب الشخصية:

– اهتمامي بموضوع الحداثة الذي له الأثر البالغ على واقعنا المعاصر على جميع المستويات العلمية، والثقافية والدينية.

– الرغبة الشخصية لخوض المواضيع العقدية.

✓ الأسباب الموضوعية:

-إنّ موضوع النبوّة اهتم به الحداثيون باعتباره الجانب التطبيقي للوحي، والذي يسعون من خلاله لإعادة قراءته وفق متطلبات العصر.

- اختياري لشخصية هشام جعيط لقربه الجغرافي وما لفكره من تأثير على الساحتين التونسية والمغاربية.

- إثراء الدراسات الأكاديمية حول فكر هشام جعيط عموما، ومفهومه للنبوّة خصوصا.

الهدف من دراسة الموضوع:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- بيان علاقة الحداثة العربية بالحداثة الغربية.

- بيان انحراف وخطورة الفكر الحداثي على البيئة المعرفية الإسلامية.

-تحديد معالم المشروع الحداثي عند هشام جعيط.

- إبراز أفكار هشام جعيط حول النبوة والرد عليها.

- كشف المناهج التي اتبعها الحداثيون في تغيير مفهوم النبوّة وخاصة قراءات هشام جعيط.

الدراسات السابقة:

اعتنى كثير من الباحثين بدراسة الحداثة سواء منها الغربية أو العربية من جوانب شتى، غير أنني لم أقف على دراسة مباشرة حول موضوع بحثي والمتعلق بمفهوم النبوة عند هشام جعيط، وأغلب ما وجدته هو عبارة عن مجموعة من المقالات تناولت جوانب من فكر جعيط والرد عليه. ومن بين الدراسات التي استعنت بها:

– أطروحة دكتوراه تخصص عقيدة بقسم أصول الدين بجامعة حاج لخضر بباتنة، سنة 2019، من إعداد الطالب نبيل السيساوي، تحمل عنوان: نبوّة محمد ﷺ في الدراسات الحداثية للدّين، وقد تطرق فيها الطالب إلى الحداثة وبصفة خاصة دراساتهم في الدّين، كما ذكر وبصفة وجيزة أراء هشام جعيط حول النبوة، ويتضح الفرق بين مذكرتي وهذه الأطروحة في تخصص دراستي بالتحديد حول فكر جعيط وأراءه في النبوة، بينما ذهبت أطروحة السيساوي إلى النبوة عند الحداثيين بشكل عام.

– مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية قسم أصول الدين جامعة حمه لخضر بالوادي، سنة 2019، بعنوان: موقف الحداثيين من قضايا النبوة – عقيدة النبوة عند حسن حنفي أنموذجا، من اعداد الطالبة الزازية خذيري، وقد تطرقت فيها الطالبة بالخصوص إلى نظرة حسن حنفي للنبوة والرد عليه، بينما بحثنا حول فكر هشام جعيط في النبوة.

إشكالية الدراسة:

لقد تناول العديد من أدعياء الفكر الحداثي موضوع النبوّة، ولكل منهم نظرته حولها، ومن بينهم هشام جعيط، وعليه: **ما هي أبرز معالم القراءة الحداثية للنبوّة في فكر هشام جعيط؟**.

وتتفرع منه عدة تساؤلات منها:

–ما هو مفهوم كل من النبوّة والحداثة؟

– من هم أبرز أعلام الحداثة العربية؟

– فيما يتمثل المنهج الفكري لهشام جعيط؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج علمية، فاعتمدنا على:

- المنهج الوصفي، وذلك لعرض آراء هشام جعيط في موضوع النبوة.

- المنهج التحليلي لاستقراء آراء جعيط في هذا الموضوع وربطها ببعضها، لأجل توضيح الرؤية حول الموضوع.

- المنهج النقدي، بهدف عرض أراء جعيط حول النبوة على أقوال العلماء والرد عليها.

أسلوب الدراسة:

- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

- تخريج الأحاديث في الهامش.

- التهميش يكون بذكر المؤلف، الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، الجزء إن وجد، رقم الصفحة، وذلك عند ورود الكتاب أول مرة، وإذا تكرر مرة أخرى اكتفي بذكر المؤلف، الكتاب، المرجع السابق، ثم رقم الصفحة.

- ترتيب المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي.

خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة اعتمدنا على خطة ثنائية تحوي مقدمة وفصلين وخاتمة، الفصل الأول بعنوان (مفاهيم نظرية: النبوة، الحداثة)، وبه ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان (مفهوم النبوة)، والمبحث الثاني بعنوان (مفهوم الحداثة)، والمبحث الثالث بعنوان:(هشام جعيط)، أما الفصل الثاني فعنوانه (آراء هشام جعيط حول النبوة والرد عليها)، وبه ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان: (حياة النبي في فكر هشام جعيط)، أما المبحث الثاني فعنوانه (حقيقة الوحي عند هشام جعيط)، أما المبحث الثالث فعنوانه (القرآن الكريم في فكر هشام جعيط).

الفصل الأول: مبحث مفاهيمي النبوة–الحداثة –هشام جعيط

- المبحث الأول: مفهوم النبوة.
- المبحث الثاني: مفهوم الحداثة.
- المبحث الثالث: هشام جعيط وفكره الحداثي.

تمهيد

تعتبر النبوة الظاهرة الأكثر تأثيرا في الفكر البشري عبر العصور، ورغم أخذها أشكالا مختلفة عبر التاريخ، إلا أنها لا تخرج عن خاصية واحدة وهي ربط العالم الغيبي بعالم الشهادة، وقد اختلفت النبوة قبل مجيء الإسلام عن ما بعده، وتمثل ذلك في انحصار النبوات السابقة في أقوام معينين بينما نبوة الإسلام للناس كافة.

ظل العالم الإسلامي لعدة قرون من الزمن يعتمد على ما أنتجه الأسلاف في مختلف المجالات، حتى حدثت النقلة في الفكر بعد النهضة الأوربية ثم الثورة الفرنسية، حيث تخلصت أوربا من سلطة الكنيسة، لتنطلق بالعلوم التجريبية إلى أبعد االحدود، وفي ظل هذه التحولات في الفكر انطلقت البعثات العلمية من بلاد المسلمين للدراسة في الجامعات الأوربية، مما أدى بهم إلى التأثر والانبهار بهته الأفكار الحداثية.

وعليه سنتطرق في هذا الفصلإلى مفهوم كل من النبوة والفكر الحداثي وأبرز أعلامه، ومنهم المفكر التونسي هشام جعيط.

المبحث الأول: مفهوم النبوة

عرف الإنسان منذ القدم كلمة النبوة، فقد وجدت في جميع اللغات واللهجات القديمة ومنها اليونانية والفرعونية وفي مصر القديمة بمعاني متعددة ومختلفة في الحقل الديني وغيره، وسنرى في هذا المبحث:

المطلب الأول: تعريف النبوة

المطلب الثاني: الصفات الواجبة في النبيّ والرّسول

المطلب الأول: تعريف النبوة

سأتطرق في هذا المطلب لكل من التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ النبوة.

الفرع الأول: تعريف النبوة لغة

بالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن لفظ النبوة لا يكاد يخرج عن ثلاث معان:

أولا: الخبر: نقول نبأ أو أنبأ أي أخبر، فالنبي هو من أخبر عن الله تعالى، ويكون لفظ النبي حينها مهموزا[1].

قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿49﴾﴾ [آل عمران، 49].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿3﴾﴾ [التحريم، 3].

[1] شمس الدين الأصفهاني، شرح مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار للبيضاوي، ط1، المطبعة الجزرية، مصر، 2003، ص 198.

ويذهب ابن منظور إلى القول بأن النبوّة مشتقةٌ من النبأ، وهو الإخبار[1].

ثانيا: الارتفاع: وحينها يكون مشتقا من النَبوة وهي العلو والارتفاع، قال الراغب الأصفهاني: "فالنبي بغير الهمزة أبلغ من النبيء بالهمزة لأنه ليس كل منبئ رفيع القدر والمحل"[2]، وقال القاضي عبد الجبار: "اعلم أن النبوة والنباوة تفيد الرفعة من جهة اللغة"[3].

ثالثا:الطريق: قيل النبي –بتخفيف الهمزة- هو الطريق الواضح، فالأنبياء إذا هم طرق الخير والهدى الموصلة إلى الله تعالى، فيقال للمرسلين عن الله تعالى أنبياء لكونهم طرق الهداية[4].

الفرع الثانيا: تعريف النبوّة اصطلاحا

سنتطرق إلى التعريف الاصطلاحي للنبوة في الرسالات السماوية.

أولا: تعريف النبوة عند المسلمين

يقول عبد الرحمان حبنكة: " النبوة في الاصطلاح الشرعي هي اصطفاء الله عبدا من عباده بالوحي إليه"[5].

ويُعرَّف النبيّ بأنه: "انسان بعثه الله تعالى لتبليغ ما أوحي إليه، وكذا االرسول، وقد يخص بمن خُص بشريعة وكتاب[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ج14، ص 169.

[2] الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، المفردات في غريب القرآن، تح: سيد كيلان، د ط، دار النشر، لبنان، د ت، ص 482.

[3] القاضي عبد الجبار: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: خضر محمد نبها، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ج 8، ص 32.

[4] القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، د ط، مطبعة الاستقلال، مصر، 1965، ص 567.

[5] عبد الرحمان حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط 2، دار القلم، بيروت، 1979، ص 297.

[6] التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح المقاصد، تح: عبد الرحمان عميرة، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1989، ص5.

ويقول ابن تيمية: "النبوة مشتقة من الإنباء، والنبيء الذي ينبئ بما أنبأه الله به، والنبيء الذي نبأه الله وهو منبئ بما أنبأه الله به[1].

وذهب جمهور أهل العلم أن النبوّة رحمة وموهبة إلهية للبشر، وهي تكليف إلهي لمن اصطفاه من البشر، وعلى هذا فالنبوّة بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة إلا أنه شاء ذلك فعلَّمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له، وإن العلم الحاصل للنبيّ غير خاضع لفكر النبيّ أو عقله أو حواسه، فهو علم إلهي غير متعلق بالسمو العقلي والروحي[2].

وحتى يتجلى لنا المعنى الحقيقي للنبوّة لا بد لنا من التمييز بين النبي والرسول.

الفرق بين النبي والرسول: اختلف العلماء في بيان معناهما على أقوال كثيرة أهمها:

– القول الأول: النبيّ إنسان أُوحي إليه بشرع، سواء أمر بالتبليغ وعدمه، وهذا هو القول المشهور، وبه قال الجمهور وعامة الأشاعرة، وصححه المهدوي والقاضي عياض في كتابه الشفا حيث قال: "والصحيح الذي عليه الجماهير أن كل رسول نبيّ وليس كل نبيّ رسول"[3]، فالرسول يكون له شريعة وكتاب فيكون أخصّ من النبيّ[4].

–القول الثاني: إنه لا فرق بينهما، فالنبيّ رسول والرسول نبيّ، إذ الرسول مأخوذة من تحمل الرسالة، والنبيّ مأخوذة من نبَّأ، ولعل أصحاب هذا الرأي نظروا إليها من جهة اللغة فحسب، فعدُّوا الرسول اسم مفعول، والنبيّ اسم فاعل، فلم يجدوا فرقا، فسووا بينهما، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿54﴾ ﴾[مريم، 54]، فقالوا يسمى

---

[1] ابن تيمية، النبوات، ط 1، دار أضواء السلف، الرياض، 2000، ج 2، ص 873.

[2] رياض ناصر، النبوة في العقل والإسلام، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1978، ص 8.

[3] القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى الأندلسي، الشفا في تعريف حقوق المصطفى، الطبعة الأخيرة، مطبعة الحلبي، مصر، 1950، ص 251.

[4] التفتازاني، شرح المقاصد، المرجع السابق، ص 6.

رسولا بالنظر لما بينه وبين الناس، ويسمى نبيا إلى ما بينه وبين الله سبحانه وتعالى، وكلاهما متلازمان، وهذا ما ذهب إليه القاضي عياض وجمهور المعتزلة[1].

والردّ على هذا القول:

أ- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾[الحج، 52]، فلو كان النبي مساويا للرسول لما عطف عليه، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر[2].

ب- حديث أبي ذر الغفاري ﷺ في بيان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل غير الأنبياء عن أبي ذر ﷺ قلت: «**يا نبي الله كم عدد الأنبياء؟ قال مائة ألف وأربعة وعشرون، الرسل ثلاث مائة وخمسة عشر جمّا غفيرا.....**»[3].

فالنبي هو الذي ينبئه الله تعالى، وهو ينبئ بما أنبأه الله ﷻ، فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة مَن قبله ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبئ وليس برسول[4].

ثانيا: تعريف النبوة عند اليهود

النبي عند اليهود هو الذي ينبئ بالمستقبل، ولفظة نبي تبين وظيفته، وهو المترجم وناقل الكلام عن يهوه، وهذه الترجمة والنقل عن يهوه تجعل النبي يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره

---

[1] ملاك محمد ثابت عبد الحميد، معجزات النبي ﷺ (دراسة في كتب الدلائل والشمائل)، كلية التربية بنات، قسم علوم القرآن، مجلة الجامعة العراقية، ع 35، ص 2.

[2] التفتازاني، شرح العقائد النفسية، تح: احمد حجازي السقا، ط 1، مطبعة مورا فتلي، د د ن، 1987، ص 31.

[3] أحمد بن حنبل، المسند، ط 1، مؤسسة الرسالة، الرياض، 2013 ، ج 5، ص 265، الحديث رقم 22342، من حديث أبي أمامة.

[4] ابن تيمية، النبوات، المرجع السابق، ص255.

دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه من مصدر أسمى، وعنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن والأقدار، بوحي خاص منزَل من الله على فم أنبيائه المصطفين[1].

والمتأمل في التناخ يجد أن ثمة مرادفات للتعبير عن النبي، فقد كان عمل النبي يعبر عنه أحيانا ب: **الرائي والحالم ورجل الله والمرسل**[2].

ثالثا: تعريف النبوة عند النصارى

اعتبر العهد الجديد النبوات هي عطية المسيح: "**وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين**"[3].

كما أعلن المسيح فيما يرويه النصارى أنه سيرسل أنبياء: "**لذلك ها أنذا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة**"[4].

وأول نبي ظهر في العهد الجديد هو يوحنا المعمدان، وقد وصلت النبوة إلى ذروتها (حسب النصارى) في الرب يسوع المسيح نفسه، حيث بدأت النبوة في العصر المسيحي بانسكاب الروح القدس على المؤمنين الأوائل في يوم الخمسين (وهو روح النبوة)، فكان من المفروض أن في امكان

---

[1] هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طومسون، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط 13، دار مطبعة الحرية، بيروت، 2000، ص 949.

[2] الأب متى المسكين، النبوة والأنبياء في العهد القديم، ط 1، دير القديس انبا مقار، القاهرة، 2003، ص 13.

[3] رسالة بولس الرسول إلى أهل أفس:(4: 11).

[4] انجيل متى (23: 34)

الجميع أن يتنبأوا، حيث أن الجميع يسكن فيهم الروح المقدس، ولكن كان هناك أفراد معينون يمتلكون موهبة خاصة للتنبؤ يقال عنهم بالتحديد: انبياء[1].

ومن خلال هذه التعاريف استخلص بأن: "**النبوة هي خبر السماء إلى الأرض عن طريق من اصطفاه الله ﷻ لحمل هذه الرسالة**".

المطلب الثاني: الصفات الواجبة في حق النبي والرسول

سنقف في هذه الجزئية عن أبرز الصفات الضرورية التي يجب أن يتصف بها الأنبياء والرسل، وتتمثل في:

الفرع الأول: البشرية والذكورة والسلامة من النقائص

أولًا: البشرية:

قال تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾[الكهف: 110]؛ ولذلك لما أنكر المشركون على المرسلين دعوتهم بأنهم بشر يريدون بهم الإضلال، أجابتهم الرسل بالإقرار أنهم بشر، لكنهم فُضِّلوا بالوحي؛ قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾[إبراهيم: 10-11].

وقد استكبر كثير من المشركين على رسلهم، وكفروا بهم، وكان حجتهم في ذلك أنهم -يعني الرسل- بشرٌ، واقترحوا أن يرسل الله ملائكة، وقد جاء ذكر ذلك مصرحًا به في غير موضع من القرآن؛ فمن ذلك :﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ

[1] محمد بوديان، مفهوم النبوة في اليهودية والمسيحية والإسلام ومنزلة النساء منها، دراسة نصية مقارنة، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 25 ديسمبر 2016، السنة الثامنة.

﴿ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝7 ﴾[الفرقان: 7]، وقال تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ۝24 ﴾[القمر: 24]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ۝94 ﴾[الإسراء: 94].

ثانيًا: الذكورة:

إن الذكورة شرط في النبي، فلا يجوز أن تكون المرأة نبيا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾[الأنبياء: 7]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾[يوسف: 109]، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ۝9 ﴾[الأنعام:9]. فالنبوة تكليف شاق وحمل ثقيل لا تطيقه طبيعة المرأة الضعيفة، والنبوة والرسالة تقتضي الإشهار بالدعوة والتردد إلى جمهور الناس، والأنوثة توجب الستر[1].

ثالثا: السلامة من النقائص

ونعني بذلك السلامة من نقص الخلقة، فالأنبياء عليهم السلام أكمل الناس خَلقا حال الإرسال وبعده، وبهذا فإن عقدة لسان موسى عليه السلام كانت قبل الإرسال، وأزيلت بدعوته عند الإرسال، بدليل دعائه عليه السلام حين أوصاه الله تعالى وأمره بالدعوة، قال: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝27 يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝28 وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝29 هَٰرُونَ أَخِي ۝30 ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝31 وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝32 كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝33 وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝34 إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝35 قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝36 ﴾[طه، 27-36]، ويتطلب هذا الشرط أيضا سلامته من العيوب المنفرة، وأن

[1] عمر عيسى عمران، حقيقة النبوة عند المسلمين، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغداد، 2009، ص 11.

يكون سالما من دناءة الصناعة كالحجامة، ومن قلة المروءة، ومن الفضاضة والغلظة، لأن قسوة القلب موجبة للبعد عن الله تعالى، إذ أنها منبع المعاصي[1]، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران:159].

الفرع الثاني: الصدق والتبليغ والأمانة

أولا: الصدق

الصدق هي مطابقة الخبر للواقع، وهذه صفة ملازمة للنبوة، بل هي صفة ملازمة لدعوة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهي صفة فطرية، فلا يمكن للنبي –أي نبي كان– أن يصدر منه ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل، وغيرها من الصفات القبيحة.....، ولو جاز وقوع الكذب من الأنبياء لما أصبح هناك ثقة فيما ينقلونه من أخبار الوحي، أو يروونه عن الله ﷻ[2]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿46﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿47﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿48﴾ ﴾[الحاقة:44-48].

والدليل على صدق الأنبياء جميعا قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿52﴾ ﴾[يس: 52].

ثانيا: التبليغ

وهو إيصال الأحكام التي أُمروا بتبليغها إلى المرسَل إليهم، فكل رسول من الرسل يجب أن يُعتقد فيه بأنه بلّغ كل ما أمره الله بتبليغه إلى أمته، ولم يخف عن الناس شيئا من ذلك، لا

[1] المرجع نفسه، ص 12.

[2] محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ط 3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985، ص 43.

عمدا ولا نسيانا، ولو كتموا ما أُمـروا بتبليغه لكانوا ملعونين، لقـوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿159﴾ ﴾[البقرة:159].

وعند متـابعة آيـات القرآن الكريـم نجد بعض الصور أو الآيات الكريمة تبدأ بحرف واحد أو أكثر مثل: **ق** ، **حم**، **ن** ، وهو أمر موجه للنبي ﷺ ليبلغه لأمته، فيبلغها الرسول كما نزلت عليه دون زيادة أو نقص[1].

ومن الآيات الدالة على قيام الرسل بتبليغ أوامره ﷻ قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿108﴾ ﴾[يوسف: 108].

ثالثا: الأمانة

الأمانة مشتقة من الإيمان، فكما أن الأنبياء أشخاص في ذروة الإيمان، فكذلك هم في ذروة الأمانة، وهذه الصفة بارزة وواضحة أمام الجميع، والقرآن الكريم يشير إلى اتصاف الأنبياء بالأمانة في عدة آيات منها[2]، قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿105﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿106﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿107﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿108﴾ ﴾[الشعراء: 105-108]، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿123﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿124﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿125﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿126﴾ ﴾[الشعراء: 123-126]. وقال أيضا: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ

---

[1] عمر عيسى عمران، حقيقة النبوة عند المسلمين، المرجع السابق، ص 13.

[2] محمد فتح الله كولن، من صفات الأنبياء ومكانتها من سيد الأصفياء، ط 3، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة،2005، ص 79.

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿176﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿177﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿178﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿179﴾﴾[الشعراء: 176-179].

الفرع الثالث: المعجزة والعصمة

أولا: المعجزة

المعجِزة هي أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد النبي؛ تصديقاً له في دعواه، مقرونة بالتحدّي مع عدم المعارضة، وتتميّز المعجِزة عن باقي الأمور الخارقة بأنّها يجب أن تكون خارقةً للعادات، والقوانين الكونيّة الثابتة المتعارف عليها بين الناس عموماً، والأمر يشمل القول كالقرآن الكريم والفعل كنبع الماء من بين أصابع الرسول محمد ﷺ والترك كعدم احراق النار لإبراهيم عليه السلام مع أنّها في العادة تحرق ما يصيبها، وإحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه السلام الذين في العادة لا يحيون بعد الموت، وتحويل العصا لسيدنا موسى عليه السلام إلى حيّة تتحرك، مع أنّالجمادات والعصيّ في العادة لا تتحرّك[1].

ثانيا: العصمة

العصمة هي مَلَكة اجتناب المعاصي والخطأ، وهي من المفاهيم القرآنية، حيث وردت لفظة العصمة ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضع، يعتقد جميع المسلمين بعصمة الأنبياء بمعنى أن الله حفظ أنبيائه ورسله من الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات[2]، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾﴾[النجم: 3-4].

---

[1] مها بنت عبد الرحمن الليفان، "تعريف المعجِزة"، www.faculty.mu.edu.sa، اطّلع عليه بتاريخ 18-07-2020، على الساعة 9:10.

[2] صادق بن محمد الهادي، العصمة، 2009/7/19، موقع الألوكة، أطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة: 18:33، https://www.alukah.net/sharia/0/6736/

فمُعتقَدُ أهل السنَّة والجماعة تُجاهَ الأنبياء والمرْسَلين صلواتُ اللهِ عليهم . في باب العصمة . هو الإيمانُ بأنهم معصومون مِنَ الكبائر، وأمَّا الصغائرُ فقَدْ تقع منهم بمقتضى بشريَّتِهم، والكتابُ والسنَّةُ يدلَّان على ذلك، علمًا أنه إذا لم يعصمهم اللهُ مِنْ صغائر الذنوب فقَدْ عَصَمهم مِنَ الإصرار عليها؛ فإنهم لا يُقرُّون عليها، بل يُوفَّقون للتوبة والإنابة والاستغفار، وهُمْ بعدها أكملُ ممَّا كانوا عليه قبلها[1].

واللهُ تعالى يُعاتِبُ أنبياءَه ورُسُلَه على قَدْرِ علُوِّ منزلتهم، وما عاتَبَهم عليه اعترفوا به وتابوا منه واستغفروا؛ فغَفَرَ اللهُ لهم وتَجاوَزَ عنهم وطهَّرهم منه؛ فإنَّ مقتضى الأدبِ الواجبِ مع الأنبياء والمرْسَلين أَنْ لا تُتَّخَذَ صغائرُ الذنوب التي تصدر منهم ذريعةً للطعن فيهم، وسبيلًا للإزدراء عليهم وانتقاصِ مكانتهم والحطِّ مِنْ عُلُوِّ مرتبتهم؛ فإنَّ ذلك أذيَّةٌ لله ورُسُلِه متوعَّدٌ فاعلُها بعذابٍ مُهينٍ[2].

****

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوي، طبعة الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، 2004، ج 1، ص 363.

[2] محمد علي فركوس، مفهوم عصمة الرسل وإثبات حالاتها بين القول بالتعميم والتخصيص، الكلمة الشهرية رقم: 108، اطلع عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 9:32 https://ferkous.com/home/

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة

يشهد تاريخ الغرب عموما على أن تلك التحولات التي شهدتها أوربا في العصر الحديث، شكلت فصلا حاسما من فصول المعركة الطويلة التي خاضها الانسان الأوربي ضد القرون الوسطى ومواريثها، والتي انتهت بانتصار العقل على اللاهوت وعلى سلطة رجال الدين، هذه العوامل والضروف المتداخلة آذنت بولادة نظام معرفي جديد يمثل رؤية فلسفية وثقافية جديدة للعالم، أعادت بناء وصياغة الادراك الإنساني للكون وللطبيعة والاجتماعي البشري على نحو نوعي مختلف، أنتج منظومة معرفية وثقافية واجتماعية جديدة، وهي ما اصطلح عليهبالحداثة.

وعليه سنرى في هذا المبحث:

المطلب الأول: تعريف الحداثة

المطلب الثاني: نشأة الحداثة

المطلب الثالث: مقومات الحداثة

المطلب الأول: تعريف الحداثة

سأتطرق في هذا الموضوع إلى تعريف الحداثة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف الحداثة لغة

الحداثة في اللغة مصدر حدث، الحديثُ: نَقيض القديم، والحدوث: نقيض الْقُدْمَةِ. حدث الشَّيْء يحدثُ حُدُوثًا وَحَدَاثَةً، وأحدثه هُوَ، فهو مُحْدَثٌ وَحَدِيثٌ، وَكذلك اسْتَحْدَثَهُ. وَلَا يقالُ حَدُثَ، بِالضَّمِّ، إِلا مع قدُمَ، كأنّه إِتْبَاعٌ، وَمِثْلُهُ كثِيرٌ، وأحدث الشيء أوجده، والمحدث هو الجديد من الأشياء[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص131.

وجاء في المعجم الفلسفي أن الحديث في اللغة نقيض القديم، ويرادفه الجديد، وعلى هذا تصبح الصفة (**الحديث**) ذات دلالة معيارية تعلي من شأن المساير للزمان[1].

ولفظ الحداثة يشير إلى فعل الابتداع، أي ظهور شيء مستجد وغير مألوف لم يكن للأوائل عهد به، ومحدثات الأمور ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان أهل السلف الصالح على غيرها[2].

ويشير لفظ الحديث أيضا للبداية أو الابتداء؛ أي أول الشيء، كأن نقول حداثة الشيء أي ابتداؤه، ويقال انسان حديث السن أي في أول عمره[3].

الفرع الثاني: تعريف الحداثة اصطلاحا

يشتكي الباحثون في موضوع الحداثة من صعوبة تحديد مدلولها، إذ أكدوا أنه ليس من السهل الإمساك بمصطلح الحداثة، والوقوف على تعريف شامل لها، ويرجع ذلك إلى تشعب المجالات التي يتردد عليها هذا المصطلح، واختلاف الرؤى والمواقف بين الباحثين[4].

وعليه سأتطرق في هذه الجزئية إلى التعريف الاصطلاحي لكل من الحداثة الغربية ثم العربية.

أولا: تعريف الحداثة الغربية

عرفها جان بودريار بقوله: "ليست الحداثة مفهوما سوسيولوجيا، أو مفهوما سياسيا، أو مفهوما تاريخيا بحصر المعنى، وإنما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد.....ومع

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د ط، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982، ج 2، ص 454.
[2] المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، د ط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1977، ص 79.
[3] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 132.
[4] بوزبرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، ط 1، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص26.

ذلك؛تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة إلى تطور تاريخي بأكمله وإلى تبدل الذهنية"[1].

كما عرفها أندريه لالاند بقوله إنها: "حالة ثقافية وحضارية ومجتمعية جاءت كتعبير عن حالة المجتمعات الصناعية الغربية التي بدأت منذ القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي في الوقت نفسه امتداد لجهود حديثة بدأت منذ القرن السادس عشر في أوربا"[2].

فالحداثة بهذا تستعمل كمفهوم للتعبير عن عصر بذاته يأخذ اسم الأزمنة الحديثة، وهذا العصر يوحي بدلالة المستقبل وينفتح على الجديد الآتي، وذلك عبر إحداث قطيعة مع الماضي، فمنذ نهاية القرن الثامن عشر؛ وما حمله من علامات تغيير جذري في حياة الإنساني الأوربي فردا وجماعة، لم يهتم خطاب الحداثة في الغرب إلا بموضوع واحد وهو الإنسان وفاعليته، وترتكز هذه الفاعلية على سيادة العقل واختراقه لكل مجالات الحياة، فالحداثة بذلك تشكل نظرة جديدة إلى العالم وقطيعة مع الماضي[3].

كما عرفها الفيلسوف والناقد الفرنسي رولان باروت بأنها: "انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه، وفي الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة، وتتحرر شهوات الابداع في الثورة المعرفية، مولدة في سرعة مذهلة وكثافة مدهشة أفكارا جديدة، وأشكالا غير مألوفة، وتكوينات غريبة، وأقنعة عجيبة، فيقف بعض الناس منبهرا بها، والبعض الآخر خائفا منها، هذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها، ولكنه يغرق أيضا"[4].

---

[1] محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ع 4، ص 12.

[2] Andre lalande, vocailaire technique et critique de la philosophie, presse universitaire de la France, 2eme edition, paris, 1986, p 640.

[3] بوزبرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، المرجع السابق، ص 29.

[4] عدنان علي رضا النحوي، الحداثة في منظور إيماني، ط 3، دار النحوي، الرياض، 1989، ص 26.

ثانيا: تعريف الحداثة العربية

اختلف الباحثون والمفكرون العرب -كما هو الشأن بالباحثين الغربيين- في وضع تعريف موحد يبين حقيقة الحداثة.

فعرفها محمد هدارة بأنها: "اتجاه جديديشكل ثورةكاملة على كلما كان وماهو كائن في المجتمع "[1].

ويقول عوض القرني: "مند عاوى أهلالحداثة أن الأدب يجبأن ينظر إليه من الناحية الشكلية والفنية فقط بغض النظر عما يدعوا إليه ذلك الأدب من أفكار، وينادي به من مبادئ وعقائد وأخلاق، فما داما لنص الأدبي عندهم جميلا من الناحية الفنية، فلا يضير أن يدعو للإلحاد أوالزنا أواللواط أوالخمريات أوغير ذلك "[2].

ويذكر الدكتور محمد خضر عريف في معرض حديثه عن الحداثة وتعليقه على بعض الدراسات التي صدرت حولها من غير مفكريها وروادها في الوطن العربي في كتابه الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة قائلا : "إننا بصدد فكر هدام يتهدد أمتنا وتراثنا وعقيدتنا وعلمنا وعلومنا وقيمنا ، وكل شيء في حاضرنا وماضينا ومستقبلنا"[3].

ونحن في تعريفنا للحداثة لا نريد التوقف عند ما قال به خصومها، ولكن لابد أن نتعرف عليهم ماقال به أصحابها ومفكروها وسدنتها أيضا، يقول محمد أركون في تعريفه للحداثة بأنها: "إن الحداثة عبارة عن استراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود والمعرفة والممارسة عن طريق اخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية"[4].

---

[1] محمد مصطفى هدارة، الحداثة في الأدب المعاصر-هل انفض سامرها-، مجلة الحرس الوطني، 1990.

[2] عوض القرني، الحداثة في ميزان الإسلام، ط 1، هجر للطباعة والنشر، العربية السعودية، 1998، ص 47.

[3] محمد خضر عريف، الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، ط 1، دار القبلة، جدة، 1992، ص 11.

[4] محمد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، تر: هشام صالح، ط 2، دار الساقي، بيروت، 1995، ص 181.

ويقول طه عبد الرحمان في كتابه روح الحداثة: "لا يخفى أن التعاريف التي وُضعت لمفهوم الحداثة تعددت وتنوعت؛ فقد عرفها بعضهم بكونها حقبة تاريخية متواصلة ابتدأت في أقطار الغرب، ثم انتقلت آثارها إلى العالم بأسره..."، ثم يضيف قائلا: "فمن قائل إن الحداثة هي النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر، ومن قائل إنها:"ممارسة السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية: السيادة على الطبيعة والسيادة على المجتمع والسيادة على الذات"، بل نجد من يقصرها على صفة واحدة، فيقول إنها "قطع الصلة بالتراث"[1].

كما يعرفها الحارث الفخري بأنها: "محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده ثوابته، ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته"[2].

ومما سبق، يمكن أن نخلص إلى تعريف الفكر الحداثي بأنه: **"منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدّة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ"**[3].

ويبدو أن هذا التعريف أكثر دقة والأقرب إلى الواقع في نظري.

---

[1] طه عبد الرحمان، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 23.

[2] الحارث فخري عيسى، الحداثة وموقفها من السنة، ط 1، دار السلام، القاهرة، 2013، ص 33.

[3] أنس سليمان المصري، مقال بعنوان: المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، موقع ملتقى أهل الحديث، المنشور بتاريخ: 18 /10 /2010، أطلعت عليه يوم: 16/ 07 / 2020 على الساعة 08:56.

المطلب الثاني: نشأة الحداثة

سيشمل بحثنا في هذه الجزئية على نشأة الحداثة الغربية ثم نتطرق إلى الحداثة العربية.

الفرع الأول: نشأة الحداثة الغربية

ظهر تيار الحداثة في الغرب نتيجة للمد الطبيعي الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العهدين اليوناني والروماني، امتدادا إلى عصر الظلمات، مرورا بالعصور المتلاحقة التي تزاحمت بكل أنواع المذاهب الفكرية، والفلسفات الوثنية المتناقضة والمتلاحقة، وقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق، وكل مذهب من هذه المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر اندثاره وفنائه[1].

والحداثة الغربية نشأت من مصدر ذاتي نابع من الثقافة الغربية، ووليدة ظروفه الاجتماعية، فكانت انتاجا انطلق من واقعه، فالساحة الغربية كانت ترتع في تخلف غير مسبوق، وتأخر ثقافي وفكري واجتماعي قاده رجال الكنيسة، متمثلا في احتكارهم للمعرفة ولمجمل شؤون الحياة، وما رافقه من تكميم للأفواه، فهذه الظروف والأوضاع ولدت ثورة عليها، انتهت بإقصاء الكنيسة وبداية عصر التنوير[2].

ولقد نشأت الحداثة كما يذهب إلى ذلك الحداثيون، من خلال ثلاث اشراقات رئيسية؛الأولى: حصلت في القرن 16م، أو ما يطلق عليه عصر النهضة والإصلاح الديني، والثانية حصلت في القرن 17م، وهو عصر الثورة العلمية الأولى، أي عصر غاليليو وديكارت وكليبر وعصر اسبينوزا ولايبتنز، وكل أولئك مهدوا الطريق للتنوير الكبير للثورة الفرنسية، أما الإشراقة الثالثة فقد حصلت في القرن 18م، عصر التنوير[3].

---

[1] مسعد محمد زياد، الحداثة: مفهومها – نشأتها – روادها، مقال في موقع ديوان العرب، نشر يوم: 04/ 05/ 2006، اطلعت عليه يوم: 15/ 07/ 2020، على الساعة 09:58.

[2] الحارث فخري عيسى، الحداثة وموقفها من السنة، المرجع السابق، ص 48.

[3] غازي الصوراني، نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، مقال منشور في الموقع الإلكتروني الحوار المتمدن، منشور يوم: 2015/12/10، اطلعت عليه يوم: 2020/07/16، على الساعة: 10:23، http : //www. alraafed com

ويقول طه عبد الرحمان: "وعليه فالمشروع الحداثي الغربي بكل تجلياته الفكرية والفلسفية والعلمية والسياسية وإجمالا الثقافية، لم يأت فجأة ولم يتشكل دفعة واحدة، وإنما هو إرث حضاري وفكري عريق، عرف لحنَه العصر الوسيط بكل ألوانه، فقد نهض الإنسان الأوربي واستفاق على واقع جديد، بعدما دام سباته قرونا، وبدأ يبصر الحقيقة من زوايا مختلفة، وأخذ بتحطيم أغلال التسلط والسيطرة، ورفع شعار الحرية والمعرفة في شتى مناحي الحياة[1].

وبالتالي، فالحداثة ترتبط أولا وأخيرابالمجتمع الغربي، وهي تشكل قطيعة مع العصور الوسطى المظلمة، وفي الوقت نفسه، تواصلا مع عصر النهضة وعصر الأنوار، الذي لا يؤمن إلا بالعقل والذات المفكرة المبدعة والناقدة[2].

الفرع الثاني: نشأة الحداثة العربية

تسللت الحداثة الغربية إلى أدبنا ولغتنا العربية وفكرنا ومعتقداتنا وأخلاقياتنا كما تتسلل الأفعى الناعمة الملمس لتقتنص فريستها، هكذا كان تسلل الحداثة إلى عقول معتنقيها وروادها وسدنتها من أدباء ونقاد ومفكرين على امتداد الوطن العربي، وهي كغيرها من المذاهب الفكرية والتيارات الأدبية التي سبقتها إلى البيئة العربية كالواقعية، والرومانسية، والوجودية، وجدت لها في فكرنا وأدبنا العربي تربة خصبة، سرعان ما نمت وترعرعت على أيدي روادها العرب من أمثال غالي شكري، وكاهنها الأول والمنظر لها علي أحمد سعيد المعروف "بأدونيس[3]"، وزوجته خالدة سعيد من سوريا، وغيرهم[4].

---

[1] بوزبرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، المرجع السابق، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

[3] علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس1930شاعرسوري، ولدفي قرية قصابين التابعة لمدينة جبلة في سوريا. تبنّى اسم أدونيس (تيمناً بأسطورة أدونيس الفينيقية) الذي خرج به على تقاليد التسمية العربية منذ العام 1948. تزوج من الأديبة خالدة سعيد (فنانة تشكيلية وكاتبة)، لم يعرف أدونيس مدرسة نظامية قبل سن الثالثة عشرة، حفظ القرآن على يد أبيه، كما حفظ عددًا كبيرًا من قصائد الشعراء القدامى، وهو أحد أعلام الفكر الحداثي في العالم العربي.

[4] مسعد محمد زياد، مقال بعنوان: الحداثة: مفهومها – نشأتها – روادها، المرجع السابق.

ويمكن التأريخ للحداثة العربية ببدايات الصدمة الحضارية المصاحبة للاحتلال الفرنسي لمصر في القرن 18م، والذي يمثل المرحلة الأولى لظهور الحداثة العربية[1].

وللتدقيق أكثر في الجذور الأولى للحداثة العربية، يقول بلقرز: "وُلدت الرؤية الحداثية في الثقافة العربية بتأثير فكرة الحداثة الغربية علينا، ودخلت أبوابنا من مدخل أدبي وفني، يشهد على ذلك مسرح توفيق الحكيم وروايات نجيب محفوظ وشعر نازك الملائكة، وحركة (مجلة الشعر)[2].

وهذا لا يعني أن ولادتها كانت من رحم الأدب والفن حصرا، حيث تشير الكاتبة الحداثية خالدة سعيد إلى ذلك بقولها: "إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات تقدم خطوطا عريضة تسمح بالقول أن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة قد أطلقت يوم ذاك"[3].

ومن أبرز أعلام الحداثة العربية، والذين كان لها دور فاعل في الدعوة إلى التغريب وقطع الصلة مع الماضي والأرض والدين، نذكر سلامى موسى وأدونيس وخالدة سعيد، حسن حنفي والمفكر التونسي هشام جعيط.

المطلب الثالث: مقومات الحداثة

وللوقوف على مفهوم الحداثة لا بد من معرفة الأسس التي بنيت عليها، لذلكسنتناول في هذا المطلب كل من: العقلانية، الإنسانية، الوضعية، الذاتية، الحرية، المادية، وتشكل هذه الأسس كلها مقومات الحداثة.

---

[1] الحارث فخري عيسى،الحداثة وموقفها من السنة، المرجع السابق، ص 52.

[2] عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة، مجلة المعرفة، سوريا، ع 485، 2004، ص 98.

[3] خالدة سعيد، الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، القاهرة، ع 3، 1984.

الفرع الأول: العقلانية

تعد العقلانية مبتدأ الحداثة وخبرها ولا توجد حداثة من غير أساس عقلاني كما يؤكد آلانتورين[1]، والحداثة كما يرى تورين هي عملية انتشار المنتجات العقلية والعلمية والتكنولوجية وهي بالتالي حالةرفض للتصورات القديمة التي تقوم على أساس ديني طوباوي وتمثل في الوقت ذاته حالة قطيعة مع الغائية الدينية التقليدية، إنها انتصار للعقل في مختلف مجالات الحياة والوجود، وفي مجال العلم والحياة الاجتماعية، وغاية الحداثة هي بناء مجتمع عقلاني[2]، وهذا يقتضي وجود حالة رفض لجميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الإجتماعي التي لا تستند إلى أسس عقلية أوعلمية، وهذا هو التصور الذي اعتمدته فلسفة التنوير في القرن الثامن عشر والتي نادت بوجود الإنسان على أساس التوافق مع العقل والعقلانية، وذلك سعيا إلى تحرير الإنسان من العبودية والظلم ومن المخاوف الأسطورية والجهل والعبودية والتسلط وقد اتجهت هذه الحركة إلى إزالة العقبات التي تقف في وجه المعرفة العلمية[3].

والجدير بالذكر أن العقلانية الحديثة هي المذهب الذي أرسى دعائمه الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت، صاحب مقولة: أنا أفكر، إذا أنا موجود[4].

الفرع الثاني: الإنسانية

يعتبر الحداثيون الانسان أبرز مقومات الحداثة، حيث يقول محمد محفوظ: "إن عملية التحديث السليمة لا تبدأ بالمظاهر والمؤشرات الكمية، وإنما تبدأ بالمضمون والجوهر وهو الإنسان، فبدون تغير الإنسان في ثقافته وقيمه ونظرته إلى الذات والآخر تبقى عملية التحديث ظاهرية،

---

[1] A.Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1993.

[2] Jean-Pierre Pourtois et Huguette Desmet, L'éducation postmoderne, PUF, Paris, 1997, p27.

[3] أحمد محمد زايد، المقال الثالث من مبادئ الحداثيين: العقلانية، https://www.saaid.net/mktarat/almani/70-3m، اطلعت عليه يوم: 2020/07/16، على الساعة: 18:09.

[4] رينيه ديكارت (1596-1650م)، فيلسوف فرنسي وواحد من أعظم الرياضيين، يلقب ب: "بأبو الفلسفة الحديثة"، أهم أعماله: مقال في المنهج، ينظر: جورج طربيشي، معجم الفلاسفة، ص 295.

مزيفة، لا تعكس الواقع بأمانة، وهذا ما تشير إليه الآية القرآنية في قوله تعالى" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" فمربط الفرس في عملية التحديث هو الإنسان والنظام القيمي الذي يتحكم فيه على المستوى الشخصية والاجتماعي"[1].

وفي هذا السياق يرى قسطنطين زريق أن الحداثة تنطلق من المواقف التالية:

- الإيمان بأن الإنسان هو أهم كائن في العالم الطبيعي وأنه معيار الأشياء جميعا وغاية الوجود، ولكونه غاية يتوجب على المجتمع أن يحيطه بكل أسباب الرعاية والحماية وأن يوفر له شروط الإبداع والحياة الحرة الكريمة. وهذا يتأسس من منطلق أن الإنسان هو العامل الفاعل في التاريخ في ميادين التحضر والتطور، إنه سيد قدره وحاكم لصيرورة وجوده إبداعا وعطاءا.

- الإيمان بأن العقل هو مصدر تفوُّق الإنسان وتفرده في مملكة الكائنات الحية، ومن ثم الإيمان بأن الإنسان يستطيع عبر هذا العقل أن يطور العلوم والمعارف باتجاه السيطرة على الوجود والمصير[2].

الفرع الثالث: الوضعية

يمثل المذهب الوضعي أحد التيارات الفكرية التي ساهمت في بناء الفكر الغربي الحديث عامة، والوضعية منهج فلسفي ومذهب عرفي، يرى بأن مصدر الحقيقة الوحيد واليقيني هو العلوم الوضعية التجريبية، وأنه لا قيمة حقيقية للبحث الفلسفي على الإطلاق[3]، والمذهب الوضعي هو

[1] محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، ط 1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998، ص27.
[2] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الحداثة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1996، ص12.
[3] محمد عادل شريح، الأسس البنيوية للحداثة الغربية، ط2، دار الفكر، دمشق، 2011، ص 111.

ما قدمه الفرنسي أوغست كونت[1] في مؤلفه (محاضرات في الفلسفة الوضعية)، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات.

لقد أعلنت الفلسفة الوضعية نهاية الدين، وأعلنت موت الله تعالى وألغت حق الإنسان في البحث في أسئلة الحياة الكبرى، أسئلة الوجود والحياة والموت، وسلمت دفة القيادة إلى مستوى عال جدا من التقنية المادية الحديثة[2].

لا غرابة إذا فيما ذهب إليه الحداثيون العرب من أنه لا وجود لمعرفة مطلقة، أي إلغاء الوحي كأساس معرفي يقيني، وبما أن الحداثة العربية برمتها هي امتداد للحداثة الغربية فقد أثرت هذه المذاهب والأسس على أراء متبنيها من الحدثيين العرب خاصة التخلي عن المعتقد الديني وتلبس المعتقد والفكر التقني الحديث[3].

الفرع الرابع: الذاتية

يشكل مبدأ الذاتية، القاعدة الاساسية للحداثة في المجال الفلسفي الذي يعني أولوية الذات وانتصارها، حيث اصبح الانسان الحديث يرى صورته في مرآة يتمثل العالم من خلالها، وأخذ يدرك نفسه كذات مستقلة ومتميزة عن الطبيعة، وهو ما دفع الإنسان الى السيطرة على

---

[1] أوغست كونت (1798-1857)عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، و هو " يعتبر تلميذا لسان سايمون وهو فيلسوف فرنسي. أنظر:

- الموسوعة السياسية، ط 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ب.ش، 1990م، ج 5، ص 275.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/.

[2] محمد عادل شريح، الأسس البنيوية للحداثة الغربية، المرجع السابق، ص 120.

[3] بوزبرة عبد السلام، طه عبدالرحمان ونقد الحداثة،المرجع السابق، ص 55.

الطبيعة واخضاعها لمشيئته، كما أصبح الإنسان يستمد يقينه من ذاته وليس من عقيدة أو سلطة[1].

وكان ديكارت أول من أسس فكرة الحداثة الفلسفية بعد ان وضع مبدأ الذاتية (**الكوجيتو**): "أنا افكر إذا أنا موجود"، كأساس للحقيقة وكقيمة مطلقة- وخط فاصل بين بين عالم الآلهة القديم وعالم الانسان الحديث- وجعله مركز الكون[2].

وقد ترتب على الإيمان بمبدأ الذاتية كوجه آخر للحداثة —بعد العقلانية- أن أصبح الوجود قابلا للمعرفة، من أبسط الظواهر إلى أعقدها، وأعلن الإنسان بموجب هذه المعرفة سيادته تقديرا لا توصيفا، وفي المقابل كانت بداية مرحلة تلاشي وأُفول الميثولوجيا، وانكفاء عالم الآلهة (فثمرة انتصار الحداثة هي تحرير الروح، واستقلالية الذات البشرية، وتقابل الإنسان مع نفسه كذات واعية، سيدة مُريدة، فعالة)[3].

الفرع الخامس: الحرية

إن القول بالحرية كأساس للحداثة لا يقل قيمة عن القول بأساسي العقلانية والذاتية، إذ يمكن القول إن الحداثة هي الحرية، فكما نظرت الحداثة إلى العالم نظرة ملؤها العقل واعتبار الذات، فقد عمدت إلى جعل الإرادة البشرية أساس بناء المجتمع والدولة الحديثة، فالحرية في الفكر الحداثي هي جوهر الكائن البشري وغاية وجوده، و هي شرط لتحقيق الكمال والخلق الذاتي؛ بل أكثر من ذلك، فهي الشرط الضروري للحصول على مشروعية الفعل الأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي[4].

---

[1] إبراهيم الحيدري، ماهية الحداثة، مجلة إيلاف، لندن، 2001، تاريخ النشر: 2009 /07/02، اطلعت عليه يوم: 2020/07/17، على الساعة 10:21، https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/5/444829.html

[2] ابراهيم الحيدري، ماهية الحداثة، المرجع السابق.

[3] علي حرب، الماهية والعلاقة، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ص 214.

[4] بوزبرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، المرجع السابق، ص 50.

إن أول من حقق مبدأ الحرية فلاسفة الحداثة وروادها، ابتداء من ديكارت حينما ربط كنه الفكر بالإرادة، ثم لايبنتز (1646-1716م)، الذي عمم مبدأ الإرادة هذه، وجعل من كل كائن مريدا، وانتهاء بكانط الذي جعل من الانسان الكائن الحر بامتياز، وجعل من الحرية مقدرة الانسان على التشريع لنفسه، وذلك من دون سند خارجي ولا عون موضوعي[1].

وأبرز مظهر تجلت فيه الحرية كأساس للحداثة كان في المجال السياسي، وتحديدا في الفعل الديمقراطي؛ فالديمقراطية كنظرية أو كممارسة تعد نتاجا للمشروع السياسي الحداثي؛ إذ لا يمكن التفكير في العمل الديمقراطي خارج الأرضية الفلسفية والسياسية الحداثية المؤطرة لهذا العمل، وتكفي مراجعة كيفيات تشكل التجربة الديمقراطية في تاريخ الفكر والممارسة السياسية في الغرب، لنتأكد من المواكبة الحاصلة ضمن هذا التاريخ، بين المرجعية الفلسفية والحداثية، وتجلياتها في الفضاء السياسي والاجتماعي والثقافي كفضاء ديمقراطي[2].

الفرع السادس: المادية

إن الفلسفة المادية هي المحصلة النهائية للفكر الحداثي كافة، وأولى تداعياته التفسير المادي للكون، بمعنى؛ أن جميع الحوادث الكونية تخضع لقوانين تحكمها، وعوامل ومؤثرات مادية تقف وراءها، وبالتالي فمن غير الضروري البحث عن علة أولى هي الصانعة لأحداث هذا الكون، بل هو عبارة عن تراكمات ميكانيكية تتوالد بشكل آلي[3].

إن المادية هي إنكار لما وراء الطبيعة، واعتبار الوجود مساويا للمادة وما نتج عن حركتها، والمادية تسربت من الحضارة الغربية إلى باقي المجتمعات ومنها الإسلامية، عبر العلوم الوضعية الحديثة أكثر بكثير من تسللها من خلال الفلسفات، ولكن تسللت من خلال العلم الحديث بما

[1] محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص 26.

[2] كمال عبد اللطيف، الأسئلة الغائبة في الديمقراطيات العربية (سؤال المرجعية وأسئلة المجال، فكر ونقد)، الرباط، المغرب، ع 48، 2002، ص 10.

[3] صدر الدين القبانجي، الأسس الفلسفية للحداثة، ط 1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2012، ص 47.

يملك من سمعة وسطوة، يقوم بما لا تستطيع الفلسفات المادية أن تقوم به، أن يقوم برسم لوحة جديدة للعالم لا مكان للروح فيها ولا مكان لأي شيء مفارق للحياة[1].

****

المبحث الثالث: هشام جعيط ومشروعه الحداثي

يعد الدكتور هشام جعيط – الكاتب والمؤرخ التونسي الأصل – واحداً من الذين انطلقوا في كتاباتهم، وخاصة ما دار حول السيرة النبوية الشريفة، بما يتسق مع المنهج الاستشراقي الذي يستهدف بالأساس التأصيل للرؤى العلمانية التي ترى أن مستقبل الأديان يتجه إلى اللادينية؛ لأن ذلك لا يتماشى مع العلم والحداثة، وهي الرؤية التي يتبناها جعيط نفسه إذ يرى أن هذا المستقبل الذي يتسم باللادينية يشمل الإسلام أيضاً.

المطلب الأول: الترجمة الشخصية لهشام جعيط

سنتطرق في هذا المطلب إلى نشأة هشام جعيط، ثم أبرز أعماله الأدبية.

الفرع الأول: نشأة هشام جعيط

ولد هشام جعيط بتونس في السادس من ديسمبر عام 1935م أي زمن الاحتلال الفرنسي للبلاد حيث استقلت تونس عام 1956م وهو ما يعني أن جعيط قضى شبابه الأول في كنف الاحتلال الفرنسي مما سيكون له تداعيات هامة في حياته، حيث كانت طبيعة المناهج التعليمية وسير الحياة الثقافية تسير وفقاً لما يريده الفرنسيون الذين كانت لهم السيطرة على البلاد آنذاك، وتشير بعض المصادر إلى أن عائلة جعيط كانت كبقية الأغلبية من العائلات التونسية آنذاك من حيث الالتزام بالتعاليم الإسلامية في سلوكها وتعاملاتها كأحد أهم ردود الفعل الجمعي للشعب التونسي ضد الخطط الفرنسية التي كانت ترغب في اقتلاع الشعب التونسي من هويته الدينية والعقائدية[2].

---

[1] محمد عادل شريح، الأسس البنيوية للحداثة الغربية، المرجع السابق، ص 135.

[2] كريم شفيق، هشام جعيط مكرّماً في باريس: الاحتفاء بالمفكر في تونس يتم بعد موته، 2018/4/12.

هذا وقد حصل جعيط على شهادته الثانوية من مدرسة الصادقية التونسية، ثم تابع دراسته الجامعية بالعاصمة الفرنسية "باريس"، وفي عام 1962 تحصل على الإجازة في التاريخ ثم حصل سنة 1981م على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس أيضاً، يعمل جعيط في الوقت الحالي أستاذاً شرفياً بجامعة تونس، وأستاذاً زائراً بكل من جامعة ماك غيل (مونتريال) وجامعة باركلاي بكاليفورنيا وبمعهد فرنسا[1].

الفرع الثاني: أبرز أعمال هشام جعيط الأدبية

أنتج جعيط العديد من الكتب والأبحاث سواء في تونس موطن نشأته، أو فرنسا مكان دراسته، ومن أهمها:

*الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي عام 1974م .

*أوروبا والإسلام: صدام الثّقافة والحداثة عام 1978م .

*الكوفة: نشاة المدينة العربية الإسلامية عام 1986م.

*الفتنة: جدليّة الدّين والسّياسة في الإسلام المبكّر 1989

*في السيرة النبوية – 1 – الوحي والقرآن والنّبوّة عام 1999م .

*أزمة الثقافة الإسلامية عام 2001م.

*في السيرة النبوية – 2 – تاريخية الدعوة المحمدية عام 2006م.

=اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 12:59، https://hafryat.com/en/node/403

[1] أسامة الهتيمي، مقال بعنوان: سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر11- هشام جعيط، بتاريخ: 2011/4/4، اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 10:02، http://www.alrased.net/main/articles.aspx

المطلب الثاني: معالم فكر هشام جعيط

تميز هشام جعيط بميله الشديد إلى التجديد في كل المجالات، وتتمثل أبرز معالم فكره الحداثي في النقاط التالية:

الفرع الأول: فقدان الثقة في الأمة

المتتبع لكتابات هشام جعيط يلحظ بوضوح شديد تحبيذه لمنهجية ربما تختلف عن كثير من أنداده ممن يحسبون على العلمانية من أمثال محمد شحرور وبرهان غليون وحسن حنفي، إذ حرص جعيط في أغلب أعماله على تأكيد وجود أزمة داخلية في الثقافة العربية والإسلامية، ففي كتابه الذي عنونه بـ "أزمة الثقافة الإسلامية" يقرر هشام جعيط بوضوح شديد أن الأمة العربية والإسلامية مجرد "عابر سبيل" وبالتالي فهو يرفض تماماً الحديث عما يمكن أن نسميه "مشروع حضاري عربي" فمثل هذا الحديث في نظره وهم وكلام فضفاض، كما أن الحديث عن الخصوصية ليس أكثر من "نفاق كبير وتضليل عظيم"[1].

ويؤكد جعيط في موضع آخر أن الأمة الإسلامية قاحلة فكرياً فهي "صحراء ثقافية في كل المجالات في التراث، كما في استيعاب الثقافة الغربية في الكتابة كما في الرسم أو الموسيقى أو المسرح في المعرفة كما في الأدب، وبما أن جهاز الدولة قتل المجتمع المدني، وأن هذا المجتمع أعطى رقبته للذبح والتذّ بموته فلا أرى الآن خروجاً من المأزق"[2].

إلا أن الخروج الذي يقصده جعيط هنا هو الخروج الذي يرتبط بالداخل الإسلامي، وبالتالي فإنه أعطى لنفسه فرصة أن يطرح خروجاً آخر لكنه هذه المرة يرتبط بالخارج ألا وهو إتباع الحداثة الغربية فيقول "لا جدال في أن قيم الحداثة رفيعة، وأن علينا أن نأخذ بها أي أن نقوم بتحول ثقافي كبير ولا نقيم أي اعتبار لأصلها الجغرافي بل فقط لوجه الخير فيها" ثم يحاول جعيط أن يخفف عن القارئ وقع الصدمة فيسعى إلى إطلاق الحديث عن مفهوم الحداثة انطلاقا من

---

[1] شامل عبد العزيز، مجتمعاتنا بين التبعية الغربية والشرقية- ما هو الفرق؟، الحوار المتمدن، ع 4730، اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، الساعة 19:24 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

[2] أسامة الهتيمي، مقال بعنوان: سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر 11 – هشام جعيط، المرجع السابق.

المجرد الجغرافي فيقول "ليست هناك حداثة غربية وحداثة إسلامية وأخرى صينية وأخرى هندية أو إفريقية فهي واحدة في جميع أبعادها، أن يجري الكلام على الخصوصيات لدحض قيم الحداثة فهذا نفاق كبير وتضليل عظيم"[1].

غير أن حقيقة موقف جعيط تتكشف بعد ذلك عندما يوضح أن الحداثة التي يريدها لابد أن تكون منقطعة الصلة مع التراث لأية أمة بل مع هويتها الدينية ذاتها فيقول "الحداثة الجديدة تقطع مع كل دين" وبالتالي فشرط الدخول لهذه الحداثة بحسب جعيط هو تخلي المرء عن ثقافته وخصوصيته وهويته.

الفرع الثاني: العجز الفطري للمسلمين

لا يقتصر فقدان جعيط للثقة بالأمة الإسلامية على مجرد كون الأمة تعيش أزمة ثقافية فحسب، بل إنه ينتقل إلى وصف عناصر الأمة بالعجز عن المشاركة في الفعل الحداثي فيقول "فنحن عاجزون عن المشاركة في ابداع التكنولوجيا" كما أننا " عاجزون أيضا عن تبني قيم الحداثة والديمقراطية" والسبب كما يرى جعيط هو الشخصية الإسلامية ذاتها فيقول "نحن أقدر على المجابهة منا على الابداع، وعلى البحث عن السعادة والدعة"، ويقول "المسألة في الحقيقة لها عروق فلسفية وثقافية" بما يعني أن المسلم من حيث كونه مسلماً غير قادر على الإبداع أو المشاركة في إنتاج التكنولوجيا المتقدمة[2].

الفرع الثالث: النظرة الخاصة للسيرة النبوية

بشكل قاطع يحدد هشام جعيط هدفه من الكتابة في السيرة النبوية في مقدمة الجزء الأول من كتابيه اللذين خصصهما في هذا الشأن وهو كتابه "الوحي والقرآن والنبوّة" فيقول: "أنه يرغب في إعادة كتابة السيرة النبوية بطريقة علمية مغايرة لكل السّير التي كُتبت قديماً أو حديثاً" ويضيف:

[1] شامل عبد العزيز، مقال بعنوان: مجتمعاتنا بين التبعية الغربية والشرقية- ما هو الفرق؟، المرجع السابق.

[2] أسامة الهتيمي، مقال بعنوان: سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر11- هشام جعيط، المرجع السابق.

"هذا الكتاب وما سيتبعه علمي وليس بالدراسة الفلسفية، ويُعتبر بالتالي كمُعطى ما هو لب الدين الإسلامي؟: الوحي، الإيمان، البعث[1].

وسواء كان المؤرّخ . المسلم وغير المسلم . مؤمناً أو خارجاً عن الإيمان فمنهجه الصحيح هو هذا؛ أي اعتبار المعطى كمعطى ومحاولة تحليله لا أكثر" ويتابع: "وقد حاولنا في هذا الكتاب الاعتماد على المعرفة واستنباط منهج عقلاني . تفهّمي لم أجده لا عند المسلمين القدامى من أهل السير والتاريخ والحديث ولا عند المسلمين المعاصرين، وأكثر من ذلك إن المستشرقين على سعة اطّلاعهم لم يأتوا ببحث يذكر في هذا الميدان، وتبقى دراساتهم هزيلة مقارنة بفحول الفكر والتاريخ في الغرب ... وعلى كل فالتعريف . بوجه المقارنة . بالحضارات والأديان الأخرى إنما أرجو منه خروج العرب والمسلمين من تقوقعهم وضيق أفقهم الفكري"[2].

المطلب الثالث: منهج هشام جعيط وأثره في العالم العربي

سنتطرق في هذا المطلب إلى منهج هشام جعيط، وذلك من خلال كتاباته حول النبوة، ثم نبرز مدى تأثيره في العالم العربي، وخاصة في الساحة المغاربية.

الفرع الأول: منهج هشام جعيط

اعتمد الدكتور جعيط في أبحاثه على علم التاريخ أو المنهج التاريخي الذي يرى أنه بلغ درجة من المصداقية قربته كثيراً من العلوم الصحيحة، وهو يستعمل علم التاريخ بتداخل مع مجموعة أخرى من العلوم والمعارف مثل الأنثروبولوجيا (علم الأجناس) والفيلولوجيا.

ويلخص جعيط منهجه في التعامل مع هذا الموضوع بقوله: "إنه استقراء الماضي متسلحاً بمعرفة دقيقة بالمصادر والمراجع وبالتعاطف اللازم مع موضوعه وبرحابة صدر وثقابة الفكر"،

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة،ط 1،دار الطليعة: بيروت، 1999،ص 11.
[2] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 12.

ويضيف قائلاً: "ما سنحاوله هنا هو إعطاء نظرة أنثروبولوجية للثقافة العربية قبل الإسلام أولاً، واستقراء للنص القرآني وتتبع التأثيرات الخارجية والنظر النقدي في المصادر التاريخية والبيوجرافية"[1].

والحقيقة إن ميل جعيط إلى المنهج التاريخي يعود بالدرجة الأولى إلى تأثره بالمدارس الاستشراقية التي أوجدت هذا المنهج من أجل البحث عن أي أخطاء داخل الإسلام خصوصاً على مستوى نصوصه المركزية وبالأخص القرآن المشَكِّل للبنية المعرفية والفلسفية للإسلام، كما ركّزت هذه المدارس الاستشراقية على شخصية النبي محمد ﷺودرست تاريخه ظناً منها أنها قادرة أن تكشف أن النبي ﷺقد يكون استقى القرآن من عند قسيسين ورهبان أو من اليهود أو السريانيين[2].

صحيح أن التزام جعيط بهذا المنهج الصعب أمر مطلوب وجيد غير أن جملة الإشكاليات التي تعرض لها بل حتى الاستنتاجات التي وصل إليها هي في الحقيقة استنتاجات قديمة وصل إليها المستشرقون وعملوا على ترويجها وأوهموا الناس بصحة استنتاجاتهم، لذلك فنحن نرى جعيط لا يستطيع أن يجزم بشكل مطلق بما وصل إليه من استنتاج، وهنا تكمن حالة القلق والحيرة لدى جعيط التي ذكرناها في البداية[3].

كما اعتمد جعيط في تحليله للنصوص على المنهج العقلاني، حيث يقول: "وقد حاولنا في هذا الكتاب (الوحي والقرآن والنبوة) الاعتماد على المعرفة واستنباط منهج عقلاني —تفهمي- لم نجده لا عند المسلمين القدامى من أهل السير والتاريخ والحديث، ولا عند المسلمين المعاصرين، وأكثر من ذلك، إن المستشرقين على سعة اطلاعهم، لم يأتوا ببحث يذكر في هذا الميدان، وتبقى

---

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، المرجع السابق، ص 15.

[2] زبير خلف الله، قراءة فيفكر هشام جعيط ومنهجه، مجلة البيان، العدد:371، ت ن:2018/3/15، https://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6174

[3] المرجع نفسه.

دراساتهم هزيلة مقارنة بفحول الفكر والتاريخ في الغرب، وقد اعتمدنا على منهجية هؤلاء في مواضيع أخرى لأنهم لم يهتموا بالاسلام إلا قليلا"[1].

إن الخطأ المنهجي الذي قام به جعيط وهو يحلل النص أنه أهمل تحليل النص من داخله واعتمد على تأويلات وتفسيرات من خارجه، وهذا في الحقيقة أفرز استنتاجات مبهمة وغير دقيقة بل متناقضة فالقرآن في داخله يطرح تحدياً على كل من يريد أن يجد فيه خطأ إلا إن جعيط ومن قبله المستشرقين يتجاهلون هذا ويخسرون المعركة ضد التحدي القرآني ويخرجون باستنتاجات قائمة على التأويل والاحتمالات والفرضيات، وهذا في الحقيقة ليس تحليلاً علمياً قائماً على الحجة والبرهان[2].

الفرع الثاني: أثر جعيط في العالم العربي

منذ سبعينات القرن الماضي ظهر اسم هشام جعيّط ضمن نخبة من المفكّرين المغاربة الذين حملوا إلى الفكر العربي صوتا جديدا قويّا يطرح أسئلة جوهريّة على النخب العربيّة مشرقا ومغربا في شأن الهويّة والتاريخ العربيّين وسبل الانتماء إلى الحاضر والمستقبل.

وليس من باب الصدفة أن يحتفي مثقّفو المغرب الأقصى خلال الأسابيع الماضية بمفكّر فذّ مثل عبد الله العروي وأن يحتفل أضرابهم التونسيّون بمدوّنة هشام جعيّط في إصدار جماعيّ بعنوان ''جدل الهويّة والتاريخ، قراءات تونسيّة في مباحث الدكتور هشام جعيّط'' (دار سوتيميديا والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جانفي 2018). فثمّة تأكيد من جهة على راهنيّة القضايا التي طرحها المفكّران وتواصل من جهة أخرى لإضافتهما إلى الفكر العربيّ محلّيّا وقوميّا من خلال تلاميذهما وزملائهما واعتبار من جهة ثالثة لمكانتهما بعد أن صارا رمزين للمؤرّخ المحترف والمفكّر

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 12.

[2] زبير خلف الله، قراءة في فكر هشام جعيط ومنهجه، المرجع السابق.

المثير للجدل المخصب والمثقّف الذي يتدخّل في الشأن العامّ من موقعه الراغب عن المصلحة السياسيّة المباشرة والظرفيّة [1].

برز اسم هشام جعيّط بدراساته عن تاريخ الغرب الإسلاميّ ثمّ بحثه الموسوم بنشأة مدينة الكوفة، لكنّ عودة جعيّط إلى التاريخ الإسلاميّ الذي بدا قد قتل بحثا مثّل منعرجا مهمّا في مسيرته البحثيّة والجدل الذي أثارته كتاباته، فلم يكن درسه للفتنة الكبرى مجرّد زيارة ثانية لفترة حرجة من التاريخ الإسلاميّ فحسب بل مثّل تأليفا نظريّا متطوّرا بين الفلسفة الهيغليّة وعلم الاجتماع الفيبري ومكتسبات الاستشراق الغربيّ، ومثّل إلى ذلك تناولا مهمّا لعلاقة الدين بالسياسة في بدايات الإسلام[2].

وتأكّد هذا التوجّه التجديدي والفلسفي في تناول قضايا التاريخ الإسلاميّ باقتحام جعيّط لمجال مسيّج بمئات الدراسات الدقيقة وهو مجال السيرة النبويّة، فوضع ثلاثيّة السيرة قاصدا مقاربة القرآن وفق أحدث المناهج التاريخيّة، فتناول في كتاب ''الوحي والقرآن والنبوّة'' (1999) ثم في ''تاريخيّة الدعوة المحمّديّة في مكّة'' (2006) وأخيرا في ''مسيرة محمّد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة وانتصار الإسلام'' (2012) الوحي على نحو صادم للوعي العربيّ الإسلاميّ رغم تنبيه جعيّط إلى أنّه لا يهدف إلى مناقشة القناعات الدينيّة[3].

---

[1] شكري المبخوت، هشام جعيط: المؤرخ المجدد والمفكر المثير للجدل، مقال منشور يوم: 2018/3/6، اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 11:33 https://www.essada.info/

[2] المرجع نفسه.

[3] زبير خلف الله، قراءة في فكر هشام جعيط ومنهجه، المرجع السابق.

الفصل الثاني: آراء هشام جعيط حول النبوة

- ✓ المبحث الأول: النبي في فكر هشام جعيط.
- ✓ المبحث الثاني: حقيقة الوحي في فكر هشام جعيط.
- ✓ المبحث الثالث: القرآن في فكر هشام جعيط.

تمهيد

يُعتبر القرآن والوحي والنبوة بحسب فكر هشام جعيط الحداثي، هي أصل كل شيء، وهي العمود الفقري للحضارة الإسلامية على طول الزمن التاريخي، كما يعتبر جعيط الخوض في هذه المواضيع من باب الدراسة العلمية وليست من باب الدراسة الفلسفية، وبالتالي –كما يقول هو– يعتبر كمعطى ما هو لب الدين الإسلامي: الوحي، الإيمان، البعث، وسواء كان المؤرخ المسلم وغير المسلم مؤمنا أو خارجا عن الإيمان، فمنهجه الصحيح هو هذا، أي اعتبار المعطى كمعطى ومحاولة تحليله لا أكثر.

وحتّى نتبين مفهوم النبوة في فكر هشام جعيط وآراءه حولها لا بد أن نستعرض مكونات هذا المفهوم، والتي تمثّل في مجموعها جوهر النبوّة، وهي كالتالي:

المبحث الأول: النبيّ في فكر هشام جعيط

المبحث الثاني: حقيقة الوحي عند هشام جعيط

المبحث الثالث: القرآن في فكر هشام جعيط

المبحث الأول: النبي ﷺ في فكر هشام جعيط

إن من يقرأ بعض أقوال هشام جعيط حول النبي محمدﷺ يلمح إجلالا كبيرا منه لشخصية النبي، فتجده يقول مثلا: "النبي ليس فقط قويا بمفعول قوته الداخلية ولكنه تقدس لقرابته من الله"، ويؤكد ذلك قائلا: "النبي مقدس وليس قديسا، لأن الله قرنه بنفسه وعظم شأنه بالصلاة عليه، وقرنه الإسلام بالشهادتين بالله"، ويزيد في ثنائه عليه حيث يقول: "وإذا كان محمد ممن بنى الضمير الإنساني الداخلي ومن ثم الحضارة والثقافة والأخلاق، وكان ممن أسهم بقوة في قفزة كبيرة في مسار الإنسانية من الحيوانية إلى الإنسانية، وهؤلاء الهداة قلة، وإذا كان ممن أعطى لمسار التوحيدية أرقى تعابيرها من الوجهة الأنطولوجية على الأقل، فهذا النبي يبقى شاهدا على الله، وعلى أمته شهيدا، ولهَذا لهو حقيقة النبوة المحمدية وجوهرها في الأعماق"[1]، لكن، وبالمقابل نجد له أقوالا أخرى مغايرة تماما لرأيه السابق، مما يبعث بالحيرة والتشتت في الحكم عليه، وقد تمحورت آراء هشام جعيط حول النبي في عدة نقاط، من أبرزها حياته الشخصية قبل البعثة، ثم حياته بعد البعثة، وهو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 107.

المطلب الأول: حياة النبي ﷺ قبل البعثة في فكر هشام جعيط والرد عليها

تطرق جعيط إلى بعض النقاط في حياة النبي ﷺ قبل البعثة من باب –كما يقول هو– التساؤلات المشروعة، وعليه سنتطرق في هذا المطلب إلى أقوال هشام جعيط، ثم نسرد الردود عليها.

الفرع الأول: قول جعيط بتغيير النبي ﷺ لاسمه من قثم إلى محمد والرد عليه

أولا: قول جعيط بتغيير النبي ﷺ لاسمه من قثم إلى محمد

يشير جعيط إلى أن تسمية محمد لم ترد في القرآن إلا في الفترة المدنية من نزول الوحي، وهي عبارة تفخيم ورفعة اتخذها النبي في المدينة بعد أن ارتفع مقامه، لكنه أكسبها معنى دينيا وربطها بتراث المسيحية زيادة على معناها الدنيوي، ومحمد لقب وليس اسم، واللقب صفة تلصق بشخص، وهو قليل الوجود في تلك الفترة، ويضيف جعيط –في تساؤلاته المشروعة حسبه– قائلا: "لكن مرة أخرى ماذا كان اسمه الأصلي في مكة، فالمسيح كان اسمه يسوع أو عيسى حسب القرآن وعمانويل وقد احتفظ بهذا الاسم في الأناجيل، أما النبي فقد أخفت المصادر هذا الاسم واعتبرت أنه سمي محمدا منذ ولادته، وأن بعض العرب سموا أبناءهم بهذا الاسم ترقبا للنبوة، لكنهم اعترفوا في نفس الوقت بأن هذا الاسم لم يكن جاريا لا عند قريش ولا عند العرب، كل هذا يدخل في أسطورة الرسول"[1].

وذكر جعيط بأنه ترجح له أن اسم النبي هو **قُثم**[2]، فيقول: "وهكذا يكون اسم النبي أصلا هو قُثم"، لأن البلاذري ذكر في أنساب الأشراف[3] أن عبد الله بن عبد المطلب والد النبي كان يُكَنّى بأبي قُثم، ويقال بأبي محمد، فهو يرجح الكنية الأولى، ثم ذكر البلاذري أيضا أن بعض أبناء

---

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 148-149.

[2] قُثم: الجامع للخلْق المحمود، والقَثُوم: الجَمُوع للطَّعام والخَيْر وغير ذلك،وقيل: القُثَم: الجَامِع الكَامِل. وقُثَام: اسمُ الغَنِيمة الكَثيرة.

[3] البلاذري، انساب الأشراف، د ط، دار الفكر، بيروت، 1996، ج 1، ص 100.

عبد المطلب كان اسمه قُثم، فمن المعقول أن نستنتج أن النبي تَسمّى على اسم عمه المفقود، وهذا من عادات قريش[1].

ثانيا: الرد على هذا القول

إن ما ادعاه جعيط بتغيير النبي لاسمه هو باطل وتجرُّؤ على شخصه من عدة نواحي: - فهو قول يتعارض مع القرآن الكريم الذي يقول جعيط بقدسيته، حيث يذكر القرآن الكريم محمدا باسمه الصريح، يقول تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[آل عمران، 144]، وقال عزّ وجلّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الفتح، 29]، ويقول تعالى أيضا: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿40﴾ ﴾ [الأحزاب، 40].

-استند جعيط في ادعائه هذا على ما رواه البلاذري، وهو استشهاد لا يصح الاعتماد عليه، لأنه خبر رواه البلاذري دون اسناد[2]، والخبر الذي هذا حاله لا يصح الاحتجاج به في علم الجرح والتعديل، خاصة وأنه يتعلق بأمر هام جدا يستلزم التأكد من صحته إسنادا ومتنا، والخبر الذي يفتقد الاسناد هو خبر افتقد شرطا أساسيا من شروط صحة الخبر، علما بأن ذلك الخبر ليس دليلا على أن النبي ﷺ كان يسمى قثما، وإنما هو يتعلق بأمر آخر، مفاده أن أباه عبد الله كانت له كنيتان، أبو قُثم وأبو محمد، .....والأرجح أن عبد الله والد النبي كان يكنى بأبي قثم قبل ميلاد ابنه محمد، لأن الثابت والمشهور في السيرة، أن عبد الله توفي وابنه في بطن أمه، الأمر الذي يعني أن محمدا ﷺ لم يكن يسمى قثما وإنما أبوه هو الذي يكنى بذلك[3].

---

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 149.

[2] انظر البلاذري، أنساب الاشراف، المرجع السابق، ج1، ص39.

[3] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، دار المحتسب،الجزائر، 2008م، ص 121.

– زعم جعيط بأن النبي ﷺ بدّل اسمه ليكون هو النبي الذي بشّر به عيسى عليه السلام يقتضي أن جعيط كذّب رسول الله في نبوته ودعوته، واتهمه بالتغليط والتدليس والكذب على الله والمسلمين والناس أجمعين، وعلى نفسه أيضا، وهذا اتهام باطل من أساسه، ولا أصل له، لأن صدق النبي ﷺ في دعوته أمر متواتر ثابت شرعا وتاريخا، حتى أن الكفار لم يجرؤوا على أن يتهموه بالكذب، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿33﴾ ﴾[الأنعام، 33]، كما أن جعيط متناقض مع نفسه، فهو هنا قد اتهم النبي ﷺ بالكذب والاحتيال ليصل إلى ما يريد، ومن قبل كان قد ذكر أن محمدا كان صادقا في دعوته[1].

_ كما أن هذه الشبهة لم يذكرها أعداء ﷺ من المشركين ولا الكفار من أهل الكتاب ممن يتصيدون أخطاءه التي تقدح في صدقه ﷺ.

كما أن زعمه بتغيير اسم النبي من قُثم إلى محمد في العهد المدني باطل، لأن الرسول ﷺ أعلن للعالم أنه هو النبي الخاتم الموعود منذ العهد المكي، وأعلن صراحة أنه هو النبي الذي بشر به موسى وعيسى –عليهما السلام–، وأنه مذكور في التوراة والانجيل، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[الأعراف، 157]، فالرسول ﷺ منذ نزول الوحي عليه في العهد المكي أعلن أنه الرسول النبي العالمي الذي ينتظره أهل الكتاب والعالم أجمع، وبذلك يسقط زعم هشام جعيط الذي تبين افتراءه على النبي ﷺ[2].

_ وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه شبهة من الشبهات التي يحرص على ترديدها الاستشراق المعاصر حيث جاءت في كتابات المستشرق الألماني تويودور نولدكه (1836/ 1930م) صاحب كتاب "تاريخ القرآن"، وردَّدها أيضاً المستشرق النمساوي لويس سبرنجر (ت1893م) في كتابه عن سيرة

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 12.

[2] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 123.

النبي، والمستشرق الفرنسي اليهود يهرتويغدرنبرغ (ت 1908م)، والمستشرق الإيطالي الأمير ليون كايتاني في كتابه الشهير "حوليات الإسلام ".

الفرع الثاني: قوله بأنه لم يثبت تاريخيا ولادة النبي ﷺ عام الفيل والرد عليه

أولا:قوله بأنه لم يثبت تاريخيا ولادة النبي ﷺ عام الفيل من بين النقاط التي أثارها هشام جعيط حول حياة النبي ﷺ قبل البعثة هي أن ولادته لم تكن عام الفيل، حيث يقول:" لم يولد محمد في رأيي قبل سنة 580م أو حواليها أو بعدها، وكل ما ذكر عن سنة 570م لا يصمد أمام الفحص التاريخي لسببين:

-هجمة أبرهة على العرب وقعت في سنة 547م حسب النقوش.

- لا يوجد أي سبب لكي يولد محمد على أية حال "عام الفيل" وهذا إنما هو علامة زمنية ليس أكثر"[1].

ثانيا: الرد على هذا القول

يشكك جعيط في تاريخ مولد النبي ﷺ، كما يزعم بأن اعتقاد المسلمين أن عام 570م هو عام الفيل ليس صحيحا تاريخيا؛ لأن أبرهة كان مشغولا عامئذ بقتال الفرس الذين غزو اليمن حينها، وهذا تغليط لأنّه:

_ جعيط ذكر النقوش ولكن لم يذكر ما هي هذه النقوش ولا موقعها، وبالتالي فهو كلام غير موثق وهو مردود عليه.

_ يقول جعيط بأنه لا يوجد أي سبب لكي يولد محمد على أية حال "عام الفيل"، وكان من الأجدر له أن يضيف أنه يمكن أن يكون محمدا قد ولد عام الفيل حتى يثبت عكس ذلك.

_ لا خلاف بين العلماء والمؤرخين في أنّ النبي ﷺ وُلد عام الفيل، فهناك عدة روايات تثبت ذلك، منها:

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 143.

-قال ابن اسحاق: وكان مولده ﷺ عام الفيل، وهذا هو المشهور عند الجمهور، وقال ابراهيم بن المنذر الحزامي: وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا، وقال خليفة بن خياط: والمجمع عليه أنه وُلد عام الفيل[1].

- عن أبي الحويرث قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم: يا قباث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ قال: رسول الله ﷺ أكبر منّي، وأنا أسنُّ منه، ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، ووقفت بي أمّي على روث الفيل محيلا أعقله[2].

-ذكر مونتجمري وات[3] ما نصه: "وُلد محمد في عام الفيل عام حملة أبرهة غير الناجحة على مكة، وكان ذلك حوالي سنة 570 م تقريبا[4].

الفرع الثالث: قول جعيط بأنه توجد فترة مغيَّبة في شباب محمد ﷺ والرد عليها

أولا: قوله بأنه توجد فترة مغيَّبة في شباب محمد ﷺ

يسمي جعيط الفترة الممتدة من زواج محمد ﷺ من خديجة بنت خويلد إلى بعثته بالفترة المغيَّبة والمشكلة الكبيرة التي يستعصي حلها، فيقول: "فلو اتخذنا منهج الصرامة التامة، لوجب القول إنا لا نعرف عنه شيئا قبل الدعوة سوى الإشارات القرآنية وإنَّ كل ما قيل في المصادر من باب الخيال الديني والأسطورة، المصادر نفسها تحاول ملء الفراغ عن فترة ما قبل المبعث وهي من ناحية أخرى تمطُّها كثيرا (من 25سنة إلى 40سنة)، هذا ردح كبير من الزمن سبقه ردح آخر، من (18سنة إلى 25سنة) وهي تحاول أن تملأ هذا الفراغ عبثا ولا تصل إلى ذلك، فإما أنها تُعتم هذه

---

[1] ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، 1983م، ج 1، ص 201.

[2] البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988،ج 1، ص 13.

[3] وليام مونتغمري وات (14 مارس 1909 - 24 أكتوبر 2006)، هو مستشرق بريطاني عمل أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي بجامعة إدنبرة في -اسكتلندا. من أشهر كتبه كتاب محمد في مكة (1953)،و كتاب محمد في المدينة (1956). من زملائه في الدراسة المؤرخ المغربي محمد بن عبود. أنظر: http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb119289340.

[4] مونتجمري وات، محمد في مكة، تر: عبد الرحمن الشيخ، حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، ص 93.

الفترة الطويلة وإما أنها لا تعلم شيئا عنها، إنما من وجهة نظر إسلامية، وبما أن كل شيء أتى من علّ وغير مترقب، فالنبي لم يكن له تاريخ قبل المبعث، فلقد عاش كإنسان عادي فاقد لأية تاريخية إلى حدود المبعث أو قريبا منه حيث ظهرت إشارات"[1].

ثالثا: الرد على هذا القول:

يزعم جعيط بأن شباب محمد مشكلة كبيرة وإنا لا نعرف عنه شيئا قبل الدعوة سوى الإشارات القرآنية، وأن كل ما قيل في المصادر من باب الخيال الديني والأسطورة.

وفي هذا القول زعم باطل ومردود عليه، لأنه لم يقدم دليلا تاريخيا صحيحا ولا ضعيفا يؤيد به زعمه، وإنما اعتمد على ظنونه وأهوائه وتعصبه، وعليه فإنه لن يستقيم زعمه إلا بدليل صحيح.

وأما زعمه بأن شباب محمد ﷺ مشكلة كبيرة يستعصي حلها، فهو افتراء واختلاق، لأن الحقيقة خلاف ذلك تماما، وهي أنه لا توجد مشكلة أصلا تتعلق بشباب محمد ﷺ، لأن ما نعرفه عن شبابه من القرآن والتاريخ كاف شاف، وذلك أن القرآن قد سجل لنا خطوطا كبرى تتعلق بمحمد ﷺ قبل نبوته، منها أنه كان يتيما فقيرا فآواه الله وأغناه، وكان ضالا فهداه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝6 وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝7 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝8﴾[الضحى، 6-8]، وكان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يكن له اطلاع على تراث أهل الكتاب، وما كان ينتظر أن يكون نبيا[2].

وأما التاريخ فهو أيضا سجل لنا في روايات صحيحة ما ذكره القرآن الكريم، وأضاف أخبارا أخرى تتعلق بمولده وحواضنه ومراضعه، وحادثة شق الصدر ورحلته إلى الشام، ودوره في حلف الفضول، والشهادة له بالصدق والأمانة، ورعيه للغنم وزواجه بخديجة رضي الله عنها، وما

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، المرجع السابق، ص 155.

[2] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 134.

ذكرته عن أعماله التي كان يقوم بها، فمن ذلك قولها: "وإنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نواصب الدهر"[1].

ومنها أيضا أنه عندما بلغ 35 سنة من عمره شارك مع قومه في إعادة بناء الكعبة المشرفة، ساهم في ذلك بجهده وفكره، وعندما قارب الأربعين كانت له خلوات وتأملات في غار حراء[2].

وتجدر الإشارة بأنه ليس من الضروري أن نعرف تفاصيل حياة النبي قبل البعثة، والمسلمين غير مطالبين بالاقتداء به قبل نبوته، لأنه كان فيها إنسانا عاديا، عاش حياة طبيعية هنيئة مستقرة بين أهله وعشيرته، لذا فمن غير الطبيعي أن يسجل التاريخ كل تفاصيل حياته[3]، وإذا طبقنا ما قاله جعيط حول عدم علمنا بفترة شباب النبي ﷺ أنها تعني أنه ليس له تاريخ؛ هذا يعني أن عدم علمنا مثلا بفترة طفولة ومراهقة جعيط تفيد بأنه ليس له تاريخ.

المطلب الثاني: أقوال جعيط حول حياة النبي ﷺ بعد البعثة والرد عليها

لم تكن أراء جعيط حول حياة النبي بعد البعثة مشابهة لأقرانه من الحداثيين، فقد اتسمت أغلبها بالاتزان والإجلال للنبيّ ﷺ ، فقد دافع عليه ضد معارضة قومه له بقوله: "إنّ الذي لقيه النبيّ من قومه ليس معارضة بالمعنى الحديث لأنه لم يكن رجل سياسة، وإنما رفض وتعجيز ورمي بأمور مشينة وحطّ من قيمة الوحي أو تكذيب، وكل هذا يدخل في الرفض والاستنكار، وإلى حد كبير في تعجبهم من ظهور هذه الظاهرة ومحاولة تفسيرها"[4].

غير أنه وبالمقابل لديه أراء حول شخصية النبيّ بعد البعثة تثير الريبة والشك.

---

[1] البخاري، الصحيح، المرجع السابق، ج1، ص 4.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، ط 25، دار الفكر، دمشق، 2005، ج 1، ص 60.

[3] الألباني، صحيح السيرة النبوية، ط 1، المكتبة الإسلامية، الأردن، د ت، ج 1، ص 14.

[4] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 85.

الفرع الأول: القول بأنّ القرآن لم ينعت محمدا ﷺ في المرحلة المكية بالرسول والرد عليه

أولا: القول بأنّ القرآن لم ينعت محمدا ﷺ في المرحلة المكية بالرسول

يرى جعيط أن القرآن لم ينعت محمدا ﷺ في المرحلة المكية الأولى بالرسول، حيث يوقف كلمة الرسول على جبريل عليه السلام، مستدلا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾[التكوير، 19-21]، حيث يقول جعيط: "ولئن لم ينعته القرآن في الأول بالرسول إذ خصص هذا النعت لذي القوة جبرائيل، فإن الفترة المكية الأخيرة والفترة المدنية زاخرة بهذا المعنى"[1].

ثانيا: الرد على هذا القول

ـ يقول جعيط بأنّ القرآن لم ينعت محمدا ﷺ بالرسول في المرحلة المكية الأولى، ونعته بها في المرحلة المكية الثانية وبعدها في المرحلة المدنية، وهذا إيحاء منه أنّ النبي محمد ﷺ لم يكن يبلّغ الرسالة السماوية، بل كان يتلقّاها فقط، وهذا ادّعاء باطل واهم لأن في سورة المزمل القرآن خاطب محمدا بالرسول بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾[المزمل، 15]، والمزمل سورة مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً}** يريد النبي ﷺ أرسله إلى قريش[2].

---

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة،المرجع السابق، ص 79.

[2] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المرجع السابق، ج 19، ص 48.

الفرع الثاني: القول بأنّ القرآن ينفي عن النبي المعجزة والرد عليه

أولا: القول بأنّ القرآن ينفي عن النبي المعجزة

يدّعي جعيط بأنّ القرآن نفى عن محمد ﷺ كل معجزة، أي أنه لم يأت بمعجزات، فيقول: "وأريد هنا أن أدقق في نقطتين بخصوص محمد: القرآن نفى عنه كل معجزة، بينما موسى وعيسى قاما بمعجزات عظيمة: شق البحر وإحياء الموتى وغير ذلك....."[1].

ويرى جعيط أنّ محمدا ﷺ لا يحتاج إلى معجزات لتصديقه، لأن الله تعالى تجلّى له بروحه، أي بقبس منه في الانطلاقة الأولى، واستمرّ الوحي عن طريق الروح هذه[2].

ثانيا: الرد على هذا القول

_ القول بأن محمدا ﷺ لم يكن له معجزات، وهذا كلام باطل، لأن النبي الأميّ لو لم يأتي إلا بالقرآن وحده لكفاه، ومن أهم معجزاته:

_ **القرآن الكريم:** وهو كلام الله المعجز، نزل بلسان عربي مبين، أعجز العرب بحسن ألفاظه وجميل معانيه، تحدّى الله به العرب وقد كانوا أصحاب فصاحة وبلاغة وبيان، وما إن سمعه الوليد بن المغيرة حتى اعترف قائلا أمام سادة قريش من الكفار أعداء النبي ﷺ وهو من رؤوسهم: "سمعت منه كلاما، ليس من كلام الجن، ولا من كلام الإنس، والله إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطراوة، وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يُعلى عليه"[3].

كذلك من بين معجزاته ﷺ نذكر ما يلي:معجزة الإسراء والمعراج، معجزة انشقاق القمر، معجزة تكثير القليل من الطعام بين يديه، معجزة حنين الجذع إليه لما فارقه إلى المنبر[4].

---

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 79.
[2] المرجع نفسه، ص 80.
[3] مصطفى مراد، 100معجزة من معجزات الرسول. ط 1، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1999، ص12.
[4] المرجع نفسه، ص 13و19.

الفرع الثالث: أقوال جعيط حول قوّة النبي ﷺ

ـ يرى جعيط أنّ قوّة النبيّ تكمن في عدّة عناصر، أهمها:

تلقّي الوحي بلهفة ومحبّة ـ تواضع النبي أمام الوحي وعدم ادعائه أي إعجاز ولا مقدرة خارقة ـ صبر النبيّ في فترات الوحي وشدّة وطأتها على النفس، وصبره على الأذى في مجتمع جاهل ـ قوة قناعاته وإيمانه بالرعاية الإلهية لشخصه وللوحي المنزّل[1].

أما أقواله حول الجن ونوقوّة النبيّ فهي أقوال في أغلبها موافقة للشرع ولم تخرج عن الإطار الشرعي ولم نجد من يعيبها أو ينتقدها، فهو يقول: " لكن وصفه بالجنون يتكرر كثيرا، وهو إلى حد ما تصديق للنبي لكونه يتلقى وحيا وعلما بالغيب ويسمع أمورا غريبة، وهو نقيض الافتراء حيث يكون النبي في هذه الصورة هو الذي أبدع القرآن بوعيه منه وعن روية"[2].

ومن خلال دراستي لأسلوب جعيط ومنهجه يتبين مقصده من قوله بالجنون؛ وهو يعني أنّ النبي ﷺ لا يأتي بالقرآن من عنده، إنما هو خارج عن قدرته.

****

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة المرجع السابق، ص 107.
[2] المرجع نفسه، ص 85.

المبحث الثاني: حقيقة الوحي في فكر هشام جعيط

يشير هشام جعيط إلى أن كلمة (الوحي) ذكرت في العديد من آيات القرآن، وتستخدم لوصف ماهية الخطاب القرآني وعلاقة الله بالنبي محمدﷺ، ويرى ضرورة تمييز عبارة وحي عن عبارات أخرى وردت في القرآن، مثل: تنزيل، ذكر، حكمة، غير أنه يفند بعض الحوادث المذكورة في السيرة النبوية والمتعلقة بالوحي مثل: حادثة غار حراء، والرؤيا والتجلّي.

وعليه سنتطرق في هذا المبحث إلى:

المطلب الأول: اختلاق حادثة غار حراء

المطلب الثاني: الرؤيا

المطلب الأول: القول باختلاق حادثة غار حراء والرد عليها

سنتطرق في هذا المطلب إلى رأي هشام جعيط في حادثة الغار، ثم الرد عليها.

الفرع الأول: القول باختلاق حادثة غار حراء

يرى جعيط بأن قصة غار حراء مجرد افتراء، محض اختلاق كما يقول، وسنده في ذلك عدم إشارة القرآن الكريم إليها، حيث يقول: "إذا كان صحيحا أن القرآن لا يذكر كل المحطات لسيرة النبي، فهو يشير إلى الكبرى منها حتّى في حياته الخاصة: صفته القرشية، يتمه، فقره ثم غناه، تجلّي الملَك أو الله ذاته له، التكذيب والمعاناة،.....لكنّ القرآن لا يشير البتّة إلى غار حراء وما جرى فيه حسب السّير، وبالتالي يكون ذلك أمرا مثيرا للاستفهام والاستغراب"[1].

ثم يبيّن رفضه لهذه الحادثة بقوله: "....فقصة الغار ثم رؤية الملَك فيما بعد وإن كانت غير مستحيلة طبعا لتواتر المصادر لدينا، فإني شخصيا أرفضها لأنّ لحظة التلاقي والتجلّي والوحي

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 35.

حصلت كما ورد في سورتَي النجم والتكوير واضحة مفصلة، إن ابن إسحاق يذكر رؤيا حراء ثم يدعمها برؤية ثانية للملَك في الأفق كي لا يتضارب مع القرآن، في حين أن القرآن يذكر رؤيتين فقط لا علاقة لهما بأي غار"[1]. وما يرسخ قناعة جعيط على اختلاق قصة الغار قوله: "إن المصدر الوحيد الوثيق للتجلّي والوحي هو إذن القرآن في سورة التكوير والنجم، وبالتالي، فإن قصة غار حراء وما تبعها اختلاق بحت، لكنها ترمز بشكل مسرحي إلى أمور جدية هامة، وتعكس آراء وتصورات ظهرت فيما بعد في الضمير الإسلامي"[2].

الفرع الثاني: الرد على قول جعيط باختلاق قصة الغار

لقد استند جعيط في قوله باختلاق قصة الغار على أنّها لم تذكر في القرآن رغم اعترافه بتواتر الأسانيد والروايات، وهذا قول فيه مغالطة لشيئين اثنين وهما:

-أولا: أن القرآن الكريم ليس كتاب سيرة أو تاريخ حتى يدوّن كل شيء، فنجده يخبر عن أشياء ويسكت عن أخرى لحكمة لا يعلمها إلا الله تعالى، فلا نجد ذكرا لوالد الرسول أو أمه بينما يذكر قصة ولادة سيدنا عيسى عليه السلام بالتفصيل.

- كما نجد الإشارة إلى حادثة الغار في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾[النجم، 5-7]، حيث يقول القرطبي في تفسيره: "وقيل: {فَاسْتَوَى} أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها؛ لأنه كان يأتي إلى النبي ﷺ في صورة الآدميين كما كان يأتي إلى الأنبياء، فسأله النبي ﷺ أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين: مرة في

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 35.
[2] المرجع نفسه، ص 39.

الأرض ومرة في السماء؛ فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وكان النبي ﷺ بحراء، فطلع له جبريل من المشرق فسد الأرض إلى المغرب، فخر النبي ﷺ مغشيا عليه"[1].

ثانيا: إن العديد من الروايات في السيرة النبوية قد أثبتت صحة حادثة غار حراء، وهي موجودة في العديد من كتب السيرة كابن هشام، قَال ابْنُ إسْحَاقَ: "حَدّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ، قَالَ عُبَيْدٌ: **«فَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يُجَاوِرُ ذَلِكَ الشّهْرَ مِنْ كُلّ سَنَةٍ يُطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنْ الْمَسَاكِينِ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ جِوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ إذَا انْصَرَفَ مِنْ جِوَارِهِ الْكَعْبَةَ، قَبْل أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا أَوْ مَا شَاءَ اللّهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمّ يَرْجِعُ إلَى بَيْتِهِ حَتّى إذَا كَانَ الشّهْرُ الّذِي أَرَادَ اللّهُ تَعَالَى بِهِ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ مِنْ السّنَةِ الّتِي بَعَثَ اللّهُ تَعَالَى فِيهَا؛ وَذَلِكَ الشّهْرُ (شَهْرُ) رَمَضَانَ خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلَى حِرَاءٍ،كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لِجِوَارِهِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ حَتّى إذَا كَانَتْ اللّيْلَةُ الّتِي أَكْرَمَهُ اللّهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا، جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ بِأَمْرِ اللّهِ تَعَالَى. قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ قُلْت: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ فَغَتّنِي بِهِ حَتّى ظَنَنْتُ أَنّهُ الْمَوْتُ ثُمّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ قُلْت: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ فَغَتّنِي بِهِ حَتّى ظَنَنْت أَنّهُ الْمَوْتُ ثُمّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ قُلْت: مَاذَا أَقْرَأُ؟ قَالَ فَغَتّنِي بِهِ حَتّى ظَنَنْتُ أَنّهُ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ فَقُلْت: مَاذَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إلّا افْتِدَاءً مِنْهُ أَن يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي، فَقَالَ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ الّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبّكَ الْأَكْرَمُ الّذِي عَلّمَ بِالْقَلَمِ عَلّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} قَالَ فَقَرَأْتهَا ثُمّ انْتَهَى فَانْصَرَفَ عَنّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي، فَكَأَنّمَا كَتَبْتُ فِي قَلْبِي كِتَابًا. قَالَ فَخَرَجْتُ حَتّى إذَا كُنْت فِي وَسَطٍ مِنْ الْجَبَلِ سَمِعْت صَوْتًا مِنْ السّمَاءِ يَقُولُ يَا مُحَمّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ قَالَ فَرَفَعْت رَأْسِي إلَى السّمَاءِ أَنْظُرُ فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السّمَاءِ يَقُولُ يَا مُحَمّدُ أَنْتَ رَسُولُ**

[1] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،تح: هشام سمير البخاري، دط، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م، ج 17، ص 87.

اللّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ فَوَقَفْت أَنْظُرُ إلَيْهِ فَمَا أَتَقَدّمُ وَمَا أَتَأَخّرُ وَجَعَلْت أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السّمَاءِ قَالَ فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إلّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدّمُ أَمَامِي وَمَا أَرْجِعُ وَرَائِي حَتّى بَعَثَتْ خَدِيجَةُ رُسُلَهَا فِي طَلَبِي، فَبَلَغُوا أَعْلَى مَكّةَ وَرَجَعُوا إلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ ثُمّ انْصَرَفَ عَنّي»"[1].

المطلب الثاني: الرؤيا والوحي في المنام في فكر جعيط والرد عليها

الفرع الأول: قول جعيط بأن الإسراء والمعراج كان عن طريق الرؤيا في المنام

يواصل جعيط آرائه حول الوحي، إذ يشير إلى حقيقة مهمة وهي أن القرآن يتكلم عن ذاته وعن الوحي، كما يكشف لنا عن لحظة التجلّي، ويؤكّد أنّ القرآن يشهد أنّ النّبيّ تأتيه رؤىً ويصدّقها الله، مثل قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[الفتح، 27]، ثمّ يشير إلى معنى كلمة الرّؤيا في المعاجم اللّغويّة، فيقول: "في المعجم العادي، هي ما يجري للنائم في نومه، لكن القرآن إذ يذكرها لا يعرّف بها، ويذكر في مقام آخر﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾[يوسف،44]، على أنها عكس الرؤيا، ثم يورد في السورة نفسها ذكر للرؤيا وهي (رؤيا يوسف في المنام، ورؤيا الملك)، وهي تتطلب (تأويلا للأحلام)، فيأتي يوسف ل(يفتي)، ويقول القرآن: ﴿أَفْتِنَا﴾[يوسف،46]، فالتأويل والفتيا في هذا المقام يحتاجان إلى دراية ومعرفة[2].

ويرى جعيط أنّ رؤية النّبيّ تكون صادقة لأنّ الله وراءها، كما أنّ الرّؤية في القرآن هي حقيقة أرقى من حقيقة اليقظة العاديّة؛ إذ تلمس حقائق عالية، وهذا – بالخصوص – يجري على الأنبياء اعتمادًا على تدخّل الإله، ويشير إلى أن الرؤيا– وإن اختلفت تمامًا عن الرؤية بالعين

---

[1] عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1991م، ج 3، ص 237.

[2] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 29.

وبالحواس- فقد تجري في اليقظة بالنّسبة إلى الرّائي والنّبيّ والمتصوّفة، ويرى أنّ الآية في سورة الإسراء واضحة بمعنى الرّؤية بالحلم أو القلب ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، ثمّ إنّ الإسراء تمّ بالرؤية الحقيقية في النوم بتدخّل من الله، لا من الجسم[1].

الفرع الثاني: الرد على القول بأن حادثة الإسراء والمعراج كانت رؤيا منام

لقد صدق جعيط في قوله بأن رؤى النبي في المنام صادقة لأن وراءها الله، ولكنه بالغ بعد ذلك عندما قال بأنّ الإسراء تمّ بالرؤية الحقيقية في النوم بتدخّل من الله، لا من الجسم، والحقيقة عكس ذلك، إذ أنّ الإسراء كان بالجسم، ومما يؤيّد أن اسراء النبي ﷺ كان بالجسم لا بالروح استنكار قريش له؛ إذ الرؤيا الحلمية لا يمكن أن يستنكرها عاقل، قال القرطبي: "ولو كان مناما لقال: بروح عبده، ولم يقل: بعبده، وقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾[النجم، 17]، يدلّ على ذلك، ولو كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولما قالت له أم هانئ: لا تحدِّثِ الناس فيكذِّبوك، ولا فُضِّل أبو بكر بالتَّصديق، ولما أمكن قريشًا التشنيع والتكذيب، وقد كذَّبه قريش فيما أخبر به حتى ارتد أقوام كانوا آمنوا، فلو كان بالرؤيا لم يُستنكر"[2].

كما أن الآية أشارت إلى التفاصيل بما يناسب المقام؛ وذلك بقوله سبحانه: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[الإسراء: 1]، وهذه الآيات هي التي حدَّث بها الناس بعد ذلك من تفاصيل الشرائع والأحكام وعذاب القبر[3].

ومن الآيات التي تحدَّثت عن قصة الإسراء كذلك ما أقسم الله سبحانه وتعالى عليه في كتابه من الردِّ على منكري الإسراء ودعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير شيئًا مما أخبر به فقال

---

[1] عماد الدين ابراهيم عبد الرزاق، القرآن بين القداسة والوحي (قراءة في كتاب الوحي والقرآن والنبوة)، 2017: www.mominoun.com/articles/، اطلعت عليه يوم: 2020/9/3، على الساعة: 12:51.

[2] شمس الدينالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المرجع السابق، ج 2، ص421.

[3] المرجع نفسه، ج 10، ص 214.

سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿1﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿2﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿5﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿6﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿7﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿8﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿9﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿10﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿11﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿12﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿13﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿14﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿15﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿16﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿17﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿18﴾﴾[النجم: 1-18]، قال ابن جزي: "مَا زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغَى" أي: ما زاغ بصر سيدنا محمد ﷺعما رآه من العجائب، بل أثبتها وتيقَّنها، "وَمَا طَغَى" أي: ما تجاوز ما رأى إلى غيره، "لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى" يعني ما رأى ليلة الإسراء من السموات والجنة والنار والملائكة والأنبياء وغير ذلك[1].

فالآيات التي مضَت مُعَضِّدَةٌ للأحاديث التي حدَّث بها رسول الله ﷺفي قصة الإسراء، وقد نفت عنه الزيغ وعدَم الضبط، وأكَّدت على ما رأى من الآيات العظيمة، وكلها متعلقة بقصة الإسراء والمعراج التي هي محلّ الذكر، ولو فرضنا أن السنةَ خالفت القرآن فليس هذا موجبًا لتركها، فكيف وقد أكدته وعضدته؟!

إذا فالأصحّ أنَّ النبيَّ ﷺرأى ما رأى في ليلة الإسراء بعينيه؛ بدليل قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿17﴾﴾[النجم: 17]. وهذا القول أشمل وأكمل، فحملُ الآية على معنى تلتئم به مع مثيلاتها أنسبُ وأليقُ بالقرآن من حملها على معنى تعارض به غيرها، والآية لا متمسَّك بها من هذه الناحية، ولا تشهد لما يذهب إليه، ثم الله عز وجل أخبر أنه أسرى بنبيِّه ولم يخبر أن الرؤيا كانت منامًا، ولو كانت منامًا لما استغرب كفار قريش شيئًا مما ذكر لهم[2].

****

[1] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ابن جزي)، التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي)، تح: عبد الله الخالدي، ط 1، دار الأرقم، بيروت، 1996م، ج 2، ص 318.

[2] الحضرمي أحمد طلبة، شبهات حول الإسراء والمعراج، مركز سلف للبحوث والدراسات، لا م، د ت، ص 13.

المبحث الثالث: القرآن الكريم في فكر هشام جعيط

القرآن الكريم بحسب هشام جعيط هو نتيجة الوحي ومضمونه، والقرآن كمعان وألفاظ من هذا العالم مندرجة في الفضائي والزمني، يُدرك بالإدراك الحسي والذهني، وهو ليس إلا نسخة من "الأركتيب[1]" الأصلي الإلهي، وهذه مسألة كلامية، وليس هو الوحي بذاته[2].

ويضيف جعيط قائلا: "ومفهوم القرآن ذاته أكثر أهمية، ويصعب تفسيره، إلا أنني ألفُت النظر إلى تباينه مع عبارة "الكتابات المقدسة" أو "الكتاب المقدس"biblos، المحتوية على التراث اليهودي – المسيحي، والمشيرة إلى فكرة المكتوب في الصحف، بينما القرآن يشير إلى ما هو شفوي "يتلى"، بالرغم من أنه أيضا كتاب ليس على شكل المكتوب ولا حتى على شكل الوحي المكتمل، إذ يصف نفسه بأنه **"الكتاب"**، لكن مفهوم الكتاب في العربية القديمة يعبر عن الكتابة والمكتوب معا"[3].

وسنتناول في هذا المبحث آراء هشام جعيط حول القرآن الكريم، والمتمثلة في: القدسية، والمصدرية أي تأثير التوراة والإنجيل عليه.

المطلب الأول: قول جعيط بقدسية القرآن الكريم والرد عليه

سنتناول في هذا المطلب نظرة هشام جعيط إلى قدسية القرآن، ومن ثم نتطرق إلى نقد هذه النظرة من عدة أوجه.

الفرع الأول: قدسية القرآن عند هشام جعيط

يرى جعيط بأن القرآن الكريم كتاب مقدس بالمعنى الدقيق للكلمة، سواء آمن بألوهيته الإنسان – المسلمون وحتى غيرهم– أم لم يؤمن، والقداسة عند هشام جعيط هي: شعور بالخوف

---

[1] الأركتيب: اللوح المحفوظ

[2] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

أمام حضور الجلالة الإلهية وليست مسألة أخلاقية، العلاقة مع الإله خطرة بالنسبة للإنسان، فيهوه مخيف مقدس، يعني مرعب وغيور، وبالتالي تنجر عن هذا التصور مفاهيم مثل: المجد والجلال والعظمة[1].

ويضيف جعيط في كتابه (الوحي والقرآن والنبوة ص 19) نقلا عن أدولف لودس قائلا: "وكثيرا ما اتخذ القرآن الكريم أسلوب المحاجة والاقناع، وبالتالي فقد اهتم بصفة بالغة بوصف مصداقيته ومصداقية العلاقة (الإلهية – النبوية) التي تتبلور في الوحي، عندما تتخذ هذه العلاقة صيغة التبليغ من الله إلى الرسول، وصيغة الأمر والنهي والتعليم، وهذه العلاقة مقدسة لأن الله في أساسها، وكل ما يمس الشخصية الإلهية يعتبر قدسيا في الثقافات السامية وليس غيره أبدا[2].

ومما يدل على قدسية القرآن الكريم في فكر هشام جعيط قوله أيضا: "لا شك أن رأي الشريعة موجود بالكتابات القدسية كالقرآن والحديث والفقه أيضا، ولا شك أيضا أن تحريم تعدد الزوجات يخالف نص الدين كما روحه، ومن الأفضل هنا أن يقبل المرء فكرة أن القرآن كلام مقدس، وأنه شرع مع ذلك في ظروف تاريخية واجتماعية معينة، وهو ما يبعث في الوقت نفسه على رفع كل اتهام بالرجعية عن القرآن، ويمُكن من حل القضية القائمة[3].

ويرى جعيط بأن القرآن هو الوحيد الذي اعتبر نفسه واعتبرته العقيدة الإسلامية ككلام منبثق كليا عن الله في الشكل والمضمون، أي عن الشخصية الإلهية المنزهة المتعالية، وهذا ما لا نجده في الأديان الأخرى، ...والأسلوب في القرآن هو نفسه متغيرات طفيفة، وكانت فترة النزول قصيرة (20 سنة)، وإلى جانب التوحيد – الذي ليس تأكيدا على وجود الله لقوم ينكرونه سواء كانوا مشركين أو من أهل الكتاب– نجد في العقيدة الإسلامية ضرورة الاعتراف بأن القرآن كله وحي، وارتباط ذلك حميميا برسالة محمد، في حين أن الأمور تتخذ صورة أخرى في الدينين الآخرين، فإجلال التوراة بالذات تأكد أكثر فأكثر لدى اليهود وتزايد مع الزمن، لكن الكتاب

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 111.

[2] ADOLF LODS. ISRAEL DES ORIGNES AU V III IEM SIECLE. AVANT NOTRE ERE. PARIS.1969. P46.

[3] هشام جعيط، الإصلاح والتجديد في الدين، مجلة الاجتهاد، 1991، مجلد 3، ع 11، ص 225.

المقدس في جملته تراكمت فيه العناصر التاريخية والجنيالوجية والقانونية والحكمية والنبوية والطقسية بكل تفصيل ودقة، واعتبر أساسا من طرف المسيحيين الذين يعتقدون في قداسته أن المحررين على مر الأزمنة كانوا ملهمين من الله نحو الصواب والصحيح، لكن الكتاب كله ليس بكلام مباشر من الله، والأرجح أن هذا المفهوم استنبطه الإسلام[1].

كما يضيف جعيط تأكيدا على قدسية القرآن حسبه قائلا: "ولنعد إلى القرآن الذي هو قلب الإسلام، حقا إن القرآن موضوع مَظلمة كبيرة من جانب الغرب، مع أنه لئن كان محل عناية أفكار عميقة في ماضي الإسلام وهَبَته حياتها أو عقيدتها، فذلك لأنه يحوي شيئا ما، الحقيقة أن القرآن لا يقبل الترجمة، لأن كل ترجمة تفرغه من شاعريته ومضمونه والوزن الذي شحن به الكلمات، وتجرده من محيطه الروحي الأخّاذ[2].

ويقول جعيط أيضا: "ففيما المسيح تجسيد لله حسب الكنيسة، القرآن أساسي في الإسلام إذ به أقيمت من جديد العلاقة بين الله والإنسان، فما محمد إلا إنسان **ميت** كالآخرين، غير مكتسب لأي صفة إلهية ولا للقدرة على تعطيل مسار سنة الله أي الطبيعة بأي معجزة في العالم، .....وبذلك يلعب الوحي ومحتواه القرآن، دورا رئيسيا في هذا الطور من التوحيدية، بل للقرآن أهمية قصوى كما بينتُ لأنه الكتاب الوحيد الموحى به تماما بدءا من التكشف الأولي، وبذلك فهو الكتاب المقدس بامتياز[3].

[1] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 20.
[2] هشام جعيط، الإصلاح والتجديد في الدين، المرجع السابق، ص 250.
[3] هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، المرجع السابق، ص 22.

الفرع الثاني: نقد وجهة نظر هشام جعيط لقدسية القرآن الكريم

من خلال وجهة نظر هشام جعيط لقدسية القرآن الكريم، نجد أنه وافق إلى حد بعيد نظرة الفقهاء الإسلاميين، الذين يرون بأن قدسية القرآن الكريم تعني أنه كتاب منزه مصدره الله تعالى، ووصف أي كتاب بأنه مقدس لا يعني بتاتا أنه كتاب يعبد من دون الله، أو أن هذا الكتاب جزء من الإله، فحاشا للإله أن يكون له جزء، ويقال عامة عن الكتب المنزلة من عند الله تعالى أنها كتب مقدسة[1].

يقول ابن منظور في لسان العرب: " والتقديس: التطهير والتبريك، وتقدس أي تطهر، قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿30﴾ ﴾[البقرة، 30]، الزجاج: معنى نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك، .....ابن الكلبي: القدوس الطاهر، والقدس البركة"[2].

وتتبين موافقة نظرة هشام جعيط لقداسة القرآن الكريم من الناحية الشرعية في عدة أوجه، نذكر منها:

– اعتبار كل علاقة بين الله ومن اختاره لحمل رسالته هي علاقة مقدسة، وقد أشرنا سابقا لهذه النقطة في حديثنا عن قدسية القرآن الكريم عند هشام جعيط، حيث قال: "وهذه العلاقة مقدسة لأن الله في أساسها".

– القول بقدسية النص القرآني، وألمح بذلك في حديثه عن شرعية تعدد الزوجات من خلال قدسية النص القرآني.

– اعتبار العقيدة الإسلامية وكذلك المسلمين للقرآن الكريم بأنه مقدس.

– قوله بأنّ القرآن لا يقبل الترجمة، لأنها تؤدي إلى ضياع المعنى.

---

[1] مصطفى ثابت، قدسية القرآن الكريم، مجلة التقوى، المجلد 18، ع 4، 2005.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج 1، ص 3550.

غير أنه وبالمقابل، نجد له أقوال أخرى مخالفة ومناقضة لأقواله تلك، ومنها:

-القول بتعرض القرآن الكريم للتحريف والزيادة، حيث عبر عن ذلك بقوله: "هل وقعت زيادات في صلب النص القرآني بإقحام كلمات وعبارات لم يذكرها الرسول، أو حصل إسقاط لبعض العبارات نسيت، أو لم تسجل؟، ثم قال: رأيي أن هذا محتمل في حالات قليلة مثل عبارة "**وأمرهم شورى بينهم**"، لا تنسجم مع نص الآية التي وضعت فيها، ومعروف أن عثمان نفسه أنتخب بعملية شورى، كما لا نرى ماذا يكون "**أمرهم**" هذا، أي حكم المسلمين لأنفسهم في زمن النبي، ولا نستبعد كذلك أن آيات قرآنية أعيد ذكر بعضها مرتين، خصوصا وأن في القرآن تكرارا بسبب صيغته الشفوية الأولى"، والقول بأن محمدا كان يثري النص القرآني بتعميقه له[1].

يقول الدكتور خالد كبير علال أن هذا القول زعم باطل وخرافة كبيرة، لأنه لم يقدم دليلا تاريخيا صحيحا ولا ضعيفا لتأييد زعمه، ولا أيده باستنتاج عقلي صحيح مبني على مقدمات عقلية صحيحة، وإنما افترض احتمالا نظريا بإمكانية أن يكون القرآن قد تعرض للتحريف، وهذا ليس دليلا، وإنما هو مجرد فرض نظري يقابله احتمال آخر بإمكانية أن يكون القرآن لم يتعرض لأي تحريف، وعليه فإن الاحتمالين يتساويان ولا يصح الأخذ باحتماله دون الآخر إلا إذا قام الدليل الصحيح الذي يثبته، وهذا لم يحدث[2].

ويضيف الدكتور علال قائلا: إن سياق آية الشورى، والجدوى منها، ليس كما زعم جعيط المغالط المفتري على القرآن الكريم وعلى الفهم الصحيح والسليم له، وذلك أن سياق الآية يبطل زعمه جملة وتفصيلا، وهو واضح من قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿37﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿38﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿39﴾** ﴾[الشورى، 37 -39]، فالآية واضحة من أنها

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 23، و248.

[2] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 129.

وردت ضمن آيات حددت بعض صفات المؤمنين الصادقين، منها ممارستهم للشورى في كل أمورهم الدينية والدنيوية معا، وهي تنسجم تمام الانسجام مع الآيات التي وردت فيها، فلا خلل فيها ولا اضطراب، لكن هشام جعيط المفتري على القرآن هو الذي اختلق زعمه وبنى عليه خرافته[1].

ويضيف الدكتور علال قائلا: وأما زعمه بأنه لا معنى من ورود آية الشورى زمن النبي لأن زمن تطبيقها لا يكون في عهده وإنما بعد وفاته، عندما يكون المسلمون في حاجة إليها، ومن ثم فإن هذه قد تكون قد أقحمت في القرآن هو زعم باطل لأمرين:

أولا: أن المسلمين كانوا حقا بحاجة إلى آية الشورى ليطبقوها في حياتهم كلها في علاقاتهم فيما بينهم، وفي علاقاتهم مع النبي ﷺ، فكانت صفة من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، من جهة، وقد مارسوها عمليا زمن النبي ﷺ، فكان يشاورهم في مختلف شؤون المسلمين، وهذا ثابت في السيرة النبوية، من جهة أخرى؛ فالآية خاطبت الجميع وليست خاصة بالحكم والإمامة بعد رسول الله، كما أراد أن يوهمنا به هشام جعيط، وإنما هي تشمل كل أمور المسلمين في حياة النبي ﷺوبعده.

ثانيا: إنه على فرض أنها تخص الحكم والإمامة بعد رسول الله، فهذا ليس دليل على أنها مقحمة في القرآن الكريم، وإنما هو دليل على أنه تشريع إلهي مسبق للمنهج الذي يجب على الأمة الإسلامية أن تسير عليه بعد نبيها ﷺ، وهذا من ضروريات اكتمال دين الإسلام[2].

أما قول جعيط بأنه لا يستبعد أن تكون آيات قرآنية أعيد ذكرها مرتين، خصوصا وأن في القرآن تكرارا بسبب صيغته الشفوية الأولى، فهو زعم باطل مردود على صاحبه، بناه على أوهامه وظنونه، لأن الثابت تاريخيا أن القرآن الكريم له مرحلة واحدة طيلة العهد النبوي كله، جمعت بين

[1] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 129.
[2] خالد كبير علال، المرجع نفسه، ص 130.

الصيغتين المكتوبة والشفوية المحفوظة على ظهر قلب، في وقت واحد، لأن النبي ﷺ، كان مأمورا بتدوين القرآن وحريصا على كتابته عند نزوله مباشرة[1].

أما زعمه أن محمدا قد أثرى القرآن بتعميقه له، فإن من الآيات ما صُدر ب (قل) كقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿114﴾﴾[طه، 114]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ﴾[يونس، 16]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿110﴾﴾[الكهف، 110].

ولتصدير هذه الآيات بعبارة (**قل**) مغزى لطيف يفهمه العربي بالسليقة وهو توجيه الخطاب للرسول وتعليمه ما ينبغي أن يقول، فهو لا ينطق عن هواه، بل يتبع ما يوحى إليه، ولذا تكررت عبارة (**قل**) أكثر من ثلاث مئة مرة، ليكون القارئ على ذكر من أن محمدا لا دخل له في الوحي، فلا يصوغه ولا يلقيه بكلامه، وإنما يلقى إليه الخطاب إلقاء، فهو مخاطب لا متكلم حاك ما يسمعه، ولا معبر عن شيء يجول في نفسه[2].

المطلب الثاني: مصدرية القرآن الكريم

يرى جعيط بأن المحيط المكي الذي خرج منه الرسول والذي اتجه إليه ودعا فيه منفتح على الخارج بالتجارة، والحج والعمرة، أي بالاقتصاد والدين، وأن هذا ساهم في الاحتكاك بالعديد من الشعوب والقبائل الأخرى وفيهم المسيحيون واليهود، مما يؤكد تأثيرهما الواضح عليه، ومنه سنرى في هذا المطلب قول هشام جعيط بتأثر القرآن بكل من الديانتين المسيحية واليهودية، ثم نرى أهم الردود على قوله هذا.

---

[1] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 130.

[2] أحمد محمد فاضل، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، مركز الناقد، سوريا، د ط، 2008، ص190.

الفرع الأول: القول بتأثر القرآن الكريم بالمسيحية واليهودية والرد عليها

يقول جعيط: "إن أهم المؤرخين من مثل فلهاوزن وتور أندري يقررون قوة التأثير المسيحي وهم محقون في ذلك، والواقع التاريخي آنئذ يشهد على ذلك؛ إذ كانت المسيحية محيطة بمكة من كل الجوانب"، ويضيف أيضا: "إن المشكلة التي كانت تطرح نفسها عن وعي أو عن لا وعي، هي مشكلة إمكانية اختراق كل الجزيرة العربية من طرف المسيحية بمر الزمن، ولربما حصل هذا في وسط الجزيرة وغربها لولا محمد، فالمسألة هنا مسألة تطور ديني من الدوني إلى الأرقى، ومسألة احتكاك بالحضارات الأخرى المحيطة من كل جانب، وبالخصوص من الشام"، كما يضيف جعيط قائلا: "كمؤرخين يجب أن نقر بتأثير المسيحية السورية على إسكاتولوجيا القرآن وعلى قسط وافر من الأفكار والتعابير، وأن القرآن كنص من القرن السابع الميلادي ووثيقة من هذه الفترة قد أخذ من موروثها ببراعة فائقة، لكن التأثيرات المسيحية لا تتوقف هنا، فالإحالات على التراث المسيحي من كل حدب وصوب كثيرة جدا"[1].

ثانيا: الرد على هذا القول

إن كلام جعيط حول تأثير المسيحية واليهودية يحتوي على العديد من الادعاءات والمغالطات ومنها:

1: أنه لم يقدم دليلا تاريخيا ولا عقليا صحيحا كان أو ضعيفا، وإنما تعلق بالظنون والتخمينات وبعض الأهواء، ولم يتعلق بالحقائق والبراهين، وهذا أمر اعترف به شخصيا عندما أشار إلى تلك التأثيرات المزعومة، ثم أكد على أنه لا يوجد لنا شاهد مباشر على إثباتها، وإنما تدخل في مجال التخمينات والافتراضات[2]، وهذا اعتراف قوي منه ينسف مزاعمه السابقة من أساسها[3].

---

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 163، 176.

[2] هشام جعيط، المرجع نفسه، ص 174.

[3] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 106.

2: كيف يقول بتأثير اليهودية والمسيحية على القرآن، ومع ذلك نجد في الكثير من الآيات قدح للنصارى وذم لليهود ونقائصهم وإفسادهم وقتلهم للأنبياء، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿120﴾﴾[البقرة ، 120]، فكيف يتصور أن يكون اليهود مصدرا من مصادر القرآن وهو يطعن فيهم وفي أفكارهم[1].

الفرع الثاني: القول بأخذ النبي ﷺ لبعض تعاليم القرآن على يد رجل نصراني والرد عليه

أولا: قول جعيط بأخذ النبي ﷺ لبعض تعاليم القرآن على يد رجل نصراني

يميل جعيط إلى أن النبي محمد قد أخذ تعاليم الإسلام من لدن رجل دين مسيحي وهو ورقة بن نوفل[2]، فقد قال: "وفي هذا المقام ترانا مجبرين على مضض على فحص القصص حول الحنفاء وبخاصة حول ورقة بن نوفل"، وأضاف قائلا: "إن قصة ورقة بن نوفل ابتدعت لإضفاء صبغة الحقيقة لما أتى به النبي في الأول أو لما أصابه من شكوك وحيرة، وأيضا للتنبؤ بمساره وعذابه ونجاحه، إذا فالقصة كما أتت مبتدعة، إنما يمكن أن يكون قد وجد شخص اسمه ورقة بن نوفل إما مسيحي أو له ميل إلى المسيحية، وهاجر فيما بعد – أو فيما قبل إلى الشام ليعيش مسيحيته، هذا ممكن تماما، والبرهان على هذا أن وُجد فعلا شخص مثل محمد، وليس من المستحيل أن ورقة بن نوفل قد أثر على محمد قبل زواجه أو بعد ذلك، وهذه فرضية نحتاج إليها كما احتاج إليها

---

[1] أحمد محمد فاضل، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 498.

[2] ورقة بن نوفل الأسدي القرشي(ق 6)، شخصية تاريخية، ورد ذكره في أكثر من مؤلف عند مؤرخين مسلمين ونقل عنهم مسيحيون، اتفق معظمهم أنه كان يقرأ التوراة والإنجيل، كان حنيفيًا موحدا في عصر الجاهلية، وتقول روايات أنه كان يهوديا وروايات أخرى تقول أنه كان نصرانيا، بعد نزول الوحي على النبي محمد استدعي ورقة بن نوفل لبيت خديجة، فأقر له بالنبوة وقال له "هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى"،توفي خلال بدايات ظهور دين الإسلام.أنظر:

- محمد الغزالي، فقه السيرة، ط1، دار القلم، دمشق، 2007م، ص 91.
- اطلعت عليه يوم: 2020/8/8، على الساعة: 20:34 .https://ar.wikipedia.org/wiki/.

أصحاب السير، إنما من منظور آخر، هم لإضفاء الشرعية، ونحن بحثا عن التأثيرات المحلية، إذ لا بد من وجود مثل هذه التأثيرات"[1].

وتأكيدا لادعائه بأخذ النبي التعاليم عن النصارى وتشوفه لهم، يقول جعيط: "لقد حصل على الأرجح بث قسط من المعرفة وانفتاح على الروحانيات لدى محمد قبل مرحلة الشام، يعني تهيئة لآفاق أخرى وجدت صداها في قلب شاب متأمل بطبيعته متيقظ إلى أقصى درجة، إن دور رجل كورقة تخمين بحت ولا يهم أن يكون ورقة أو غيره لعب هذا الدور في إيقاظ محمد، وكون محمد متشوفا دوما إلى الحوار مع المسيحيين حتى بعد البعثة، فهذا يشهد عليه القرآن ذاته، فقد نُعت من طرف الكفار بأنه **"مُعلَما"**، ومن أنه يأخذ معرفته من أعجمي يعيش بمكة[2]".

ثانيا: الرد على هذا القول

استدلال جعيط على رأيه بتأثر النبي بالحنفاء ومنهم ورقة بن نوفل وأخذه الدين عنه، وهذا ادعاء باطل لأن أول لقاء بين النبي ﷺ وورقة بن نوفل كان بعد إعلامه بالنبوة من قبل أمين الوحي جبريل، ولم يتكرر مثل هذا اللقاء مرة أخرى، بسبب موت ورقة، فهل يعقل أن يستقي النبي ﷺتعاليم دينه من ورقة في لقاء واحد، ثم إن الوحي لم ينقطع عن النبي ﷺبسبب موت معلمه ورقة بن نوفل كما يدعي جعيط وأمثاله، كما أن هذا الاتهام لم يرد على لسان كفار قريش، وقد كانوا ينتهزون أي فرصة للنيل منه[3].

ويقول عمر بن ابراهيم رضوان في رده عن شبهة تأثر النبي بالحنفاء: "إن الإسلام ما جاء ليهدم كلما وجده في طريقه، لا بل ما كان منه موافقاً للإسلام أبقاه ودعمه وأحياه، وهذا المبدأ الذي جعل الرسول ﷺ يحضر حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان قبل بعثته لأنه يتماشى مع فطرته ﷺ ويلائم ما أنشأه الله تعالى عليه، ومنه ما كان عليه السلام يثني على صاحب الخلق النبيل حتى لو كان مشركاً كثنائه على حاتم الطائي لكرمه، وما كان منه مخالفاً له فحاربه لمحاربته

[1] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 153.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

[3] ستار جبر الأعرجي- إيناس جاسم محمد دروغي، شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني، مجلة دراسات استشراقية، ع 4، 2015، ص 26.

للشر وللخلق الهابط كمحاربته التعريح ولا لبيت أثناء الطواف لعدم ملاءمته حرمة المكان ولمخالفته الفطرة السوية[1].

الفرع الثالث: تشابه القرآن مع اليهودية والمسيحية دليل على تأثيرهما عليه والرد عليه

أولا: القول بأنّ تشابه القرآن مع اليهودية والمسيحية دليل على تأثيرهما عليه

يرى جعيط بأن وجود تشابه نسبي بين القرآن وكل من اليهودية والمسيحية دليل على تأثره بهما، فيقول: " على أن الباحثين بعد تور أندري أبرزوا التشابهات إذا لم نقل التطابقات فالبدء ب "**بسم الله**"للسور وجد قبل في "الليتورجيا" اليهودية والمسيحية (زبور xx، 8 ومتى 23، 39)، وفكرة السبع سماوات من الكوسمولوجيا البابلية استعملتها الكتابات الربينية والمنحولات اليهودية (معراج عيساوي، xi، 32، وإيريني من بعد وإيفان)"، ويضيف جعيط بقوله: "ولنا حول توبة آدم بعد الخطيئة، فهي مفقودة في العهد القديم لكن حاضرة في التلمود (عرُبين،18ب)، وفي حياة آدم وحواء وفي أبو كاليبس موسى وفي إدريس (هينوخ، 32)، وتطابقات القرآن مع هذا النص تبدوا متكاثرة[2].

ثانيا: الرد على هذا القول

إن التشابه الموجود بين القرآن والتوراة والإنجيل في أمور كثيرة سببه وحدة المصدر الإلهي، لأن الله تعالى هو منزل الكتب السماوية، والدين عنده واحد وهو الإسلام، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[آل عمران، 19]، فمن البديهي والطبيعي، ومن الضروري أيضا أن يوجد تشابه بين كل الكتب السماوية، لكن جعيط لا يريد ولا يحب أن يعترف بالحقيقة[3].

---

[1] مصطفى مسلم، ردود على شبهات آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ومناقشتها، اطلعت عليه يوم: 2020/8/9، على الساعة: 11:41، https://www.alukah.net/sharia/0/53705/

[2] هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، المرجع السابق، ص 179-180.

[3] خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، المرجع السابق، ص 107.

إن ما يبطل ادعاءات جعيط بالتأثيرات الكتابية على القرآن الكريم هو أن طائفة من أعيان وعلماء أهل الكتاب قد آمنوا بالنبي محمد ﷺ، وهذا قد سجله القرآن والتاريخ معا[1]، فأما القرآن والذي يؤمن جعيط بقدسيته فمنه قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿162﴾ ﴾[النساء، 162]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿52﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿53﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿54﴾ ﴾[القصص، 52-54].

وأما في التاريخ، فقد ذُكر لنا أنّ جماعة من الكتابيين آمنوا بالنبي ﷺ، فمن اليهود: الحبر عبدالله بن سلام، وزيد بن سعنة، وكل منهما آمن به بعدما عرف صفاته المذكورة في كتبهم، ومن النصارى: أساقفة نجران، وأسقف الشام، وصاحب بُصرى، والجارود بن المعلى العبدي، وسلمان الفارسي، وطائفة من نصارى الحبشة على رأسهم النجاشي ملك الحبشة[2].

بعد تتبعنا لآراء هشام جعيط حول قدسية القرآن الكريم وتعرضه للتحريف والزيادة، وكذلك تأثيرات التوراة والإنجيل عليه، ومن خلال ردود العلماء عليه، نستخلص أن أغلب هذه الآراء مجرد ادعاءات وتخمينات لا دليل عليها، بالإضافة إلى وقوعه في تناقضات جلية، خاصة فيما يتعلق بقدسية القرآن الكريم.

---

[1] المرجع نفسه، ص 116.

[2] البخاري، الصحيح، المرجع السابق، ج 3، ص 1211.

خَاتِمَة

خاتمـــــة

في آخر دراستنا هذه، والتي حاولنا أن نقدم فيها صورة عن الفكر الحداثي في فهمه لعقيدة النبوة من خلال فكر هشام جعيط، ومن خلال محاولتنا الإجابة عن الإشكالية المطروحة والمتمثلة في التساؤل عن أبرز معالم القراءة الحداثية لعقيدة النبوّة في فكر هشام جعيط؟ نرصد جملة من النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

أولا: النتائج

من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

-أنّ الحداثة هي منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدّة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ.

- إن أوّل ظهور لتيار الحداثة كان في الغرب، وهي مرتبطة أولا وأخيرا بالغرب، وهي نتاج ظروف اجتماعية تميزت باحتكار رجال الدين للمعرفة ولجمل شؤون الحياة، وتكميم للأفواه، أدت إلى قيام ثورة في كل المجالات سواء الفكرية أو الفلسفية أو العلمية أو السياسية، وهو ما يسمى بعصر التنوير (القرن 18م).

- إن ظهور الحداثة العربية كان مصاحبا للاحتلال الفرنسي لمصر (ق 18م)، وانتشرت أكثر مع رجوع البعثات العربية من الجامعات الغربية، وهي نتاج فكر دخيل على الأمة العربية.

_ الحداثة التي يدعوا إليها الحداثيون في العالم العربي هي حداثة مقلدة، ولا تمت لثقافتنا وفكرنا بأي صلة، فهي غربية المنشأ والوسائل.

- من بين أبرز أعلام الحداثة العربية نذكر سلامى موسى وأدونيس وخالدة سعيد، حسن حنفي،والمفكر التونسي هشام جعيط.

– ترتكز الحداثة على عدة أسس من أهمها: مبدأ العقلانية، الإنسانية، الوضعية، الذاتية، الحرية، المادية، وتشكل هذه كلها مقومات الحداثة.

– يعتبر هشام جعيط المولود بتونس عام 1935م والحائز على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس من أبرز وجوه الحداثة في الساحة المغاربية والعربية، وله العديد من الكتب والأبحاث من أهمها ثنائية السيرة النبوية.

– تتمثل معالم فكر هشام جعيط في فقدانه الثقة في الأمة الإسلامية، والعجز الفطري للمسلمين، ورغبته في إعادة كتابة السيرة النبوية بطريقة مغايرة، واتباعه المنهج التاريخي الاستقرائي بالإضافة للمنهج العقلاني لكتابة السيرة النبوية.

– تبرز وجهة نظر جعيط للنبوة من خلال ثلاث محاور أساسية وهي: حياة النبي، الوحي، القرآن الكريم.

– يُكنّ جعيط للنبي محمد ﷺ من خلال بعض كتاباته اجلالا كبيرا، فهو يقر له بالتقديس لاقتران اسمه مع الله في الشهادتين، ويعتبره ممن أسهم بقوة في قفزة كبيرة في مسار الإنسانية من الحيوانية إلى الإنسانية، غير أنّه وبالمقابل يطعن في بعض المراحل المهمة من حياة النبي قبل وبعد البعثة، فهو يرى بأن النبي غيّر اسمه من قثم إلى محمد لأجل أن يكون النبي الموعود، وأنه لم يثبت تاريخيا ولادته عام الفيل، كما يرى بأن الفترة الممتدة من زواجه بخديجة إلى بعثته مرحلة مُغيّبة ولم يكن لها ذكر في القرآن، كما ينفي وجود المعجزات لدى رسول الله ﷺ بدون أن يعطي أي دليل واحد مقنع.

– تتمثل حقيقة الوحي عند هشام جعيط في اختلاق كُتّاب السيرة لحادثة غار حراء، وهي (حسب قوله) محض افتراء لأن القرآن الكريم لم يشر إليها رغم إشارته للمحطات الكبرى من حياة النبي، متناسيا أن أغلب الروايات التي ذكرت القصة متواترة ولا يمكن الطعن في صدقها، كما يرى بأنّ حادثة الإسراء والمعراج كانت عن طريق الرؤيا في المنام.

– يُقرّ هشام جعيط بقدسية القرآن الكريم ثم يدّعي تعرضه للتحريف والزيادة، ويرى بأنه متأثر كثيرا بالتوراة والإنجيل وبالتالي فمصدره المسيحية واليهودية.

– من خلال أقوال هشام جعيط حول النبوّة والردود عليه، نرى بأن أغلب أرائه عبارة عن ادعاءات وتخمينات لا دليل عليها، بالإضافة إلى وقوعه في العديد من التناقضات الجليّة، واعتماده على الشكّ في ولوجه للمسلمات.

– يظهر جليا من خلال هذا البحث تأثر جعيط بالحضارة الغربية وبآراء المستشرقين الغربيين ومحاولة ترسيخ مفاهيمهم المغلوطة للدين، من خلال إلقاء الشبهات بحجج واهية وادّعاء العقلانية والحرية في التساؤل، والهدف الوحيد من وراء ذلك تشكيك المسلمين في دينهم، وتمردهم عليه، وسبيلهم في ذلك إعادة قراءة التراث بوسائلهم الخاصة.

_ رغبة هشام جعيط في نهج سبيل ثالث لفهم التراث (بين التنويريين العرب والأثريين)، جرّت عليه انتقادات الطرفين، فموقفه الإيجابي من القرآن ومحمد ﷺ أدّى إلى نقده من طرف التنويريين العرب، في حين تشكيكه في بعض الثوابت كقصة الغار وأمية النبي ﷺ أثار عليه حفيظة التراثيين.

ثانيا: التوصيات

ومن خلال هذه الدراسة أقترح ما يلي:

– إبراز خطورة الفكر الحداثي الغربي، من خلال المشاركة الفعالة لذوي الاختصاص من الباحثين المسلمين في المؤتمرات والاتفاقيات الدولية، لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام.

– حث ذوي الاختصاص من أساتذة ومفكرين على الولوج لموضوع الحداثة في الجانبين العلمي والاقتصادي، ولكن من خلال مقوماتنا العربية والإسلامية، وليس ما يمليه علينا المستشرقين.

_ عدم ترك المجال مفتوح لأصحاب هذه الأفكار الحداثية الدخيلة، وذلك من خلال استعمال ما أتيح من وسائل للرد عليهم.

وأخيرا لا أدّعي أنّ دراستي هذه قد وفّت بالغرض، لكن لعلها بداية لأبحاث علمية، تتناول جزئيات مختلفة لها صلة بهذا الموضوع، وحسبي قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾﴾[النساء:82]، والله أعلم وهو الموفق وحده، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلّي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس العامة

- ✓ فهرس الآيات القرآنية.
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية.
- ✓ فهرس الأعلام
- ✓ قائمة المصادر والمراجع.
- ✓ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ	البقرة	30	62
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ	البقرة	120	67
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ	البقرة	159	16
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	آل عمران	19	69
﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ	آل عمران	49	08
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾	آل عمران	144	44
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ	آل عمران	159	15
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟	النساء	82	75
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ	النساء	162	70
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا	الأنعام	09	14
﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ	الأنعام	33	45
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ	الأعراف	157	45
﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ	يونس	16	65
﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾	يوسف	44	56
﴿ أَفْتِنَا ﴾	يوسف	46	56
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ	يوسف	108	16
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا	يوسف	109	14
﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا	إبراهيم	11-10	13

مُّبِينٍ ﴿10﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ			
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ	09	الحجر	أ
﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ	01	الإسراء	57
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ	94	الإسراء	14
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ	110	الكهف	65-13
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ	54	مريم	10
﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً ..... قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿36﴾ ﴾	36-27	طه	14
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿114﴾ ﴾	114	طه	65
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ	07	الأنبياء	14
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ	25	الأنبياء	11
﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ	07	الفرقان	13
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ..... فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿108﴾ ﴾	105- 108	الشعراء	16
﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ..... فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿126﴾ ﴾	123- 126	الشعراء	16
﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةَ ..... فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿179﴾ ﴾	176- 179	الشعراء	16
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ..... يُنفِقُونَ ﴿54﴾ ﴾	54-52	القصص	70

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	الأحزاب	40	44
﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾	يس	52	15
﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ .....هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿39﴾ ﴾	الشورى	39-37	63
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا ﴾	الفتح	27	56
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾	الفتح	29	44
﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿1﴾ .....لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿18﴾ ﴾	النجم	18-01	17- 54- 58-57
﴿ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا ﴾	القمر	24	14
﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾	التحريم	03	08
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ .....وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿48﴾ ﴾	الحاقة	48-44	15
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا ﴾	المزمل	15	50
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿19﴾ .....مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿21﴾ ﴾	التكوير	21-19	50
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿6﴾ .....وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿8﴾ ﴾	الضحى	08-06	48

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
1	«قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ.....	55
2	«يا نبي الله كم عدد الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون.....	11

فهرس الأعلام

الرقم	الأعلام	الصفحة
1	أوغست كونت (1798_م1857)	29
2	رينيه ديكارت (1596_ 1650م)	27
3	ورقة بن نوفل الأسدي القرشي (ق6م)	67
4	وليام مونتغمري وات (14 مارس 1909 - 24 أكتوبر2006م)	47

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع (مصحف ورش الإلكتروني)
2-كتب السنة:
- ابن تيمية، النبوات، ط 1، دار أضواء السلف، الرياض، 2000.
- التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح المقاصد، تح: عبد الرحمان عميرة، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1989.
- التفتازاني، شرح العقائد النفسية، تح: أحمد حجازي السقا، ط 1، مطبعة مورافتلي، ددن، 1987.
- القاضي عبد الجبار: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: خضر محمد نبها، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، د ط، مطبعة الاستقلال، مصر، 1965.
- القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى الأندلسي، الشفا في تعريف حقوق المصطفى، الطبعة الأخيرة، مطبعة الحلبي، مصر، 1950.
- ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، 1983م.
_ الألباني، صحيح السيرة النبوية،ط 1، المكتبة الإسلامية، الأردن، دت.
- البلاذري، أنساب الأشراف، د ط، دار الفكر، بيروت، 1996.
-ابن تيمية، مجموع الفتاوى، طبعة الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، 2004.
-شمس الدين الأصفهاني، شرح مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار للبيضاوي، ط1، المطبعة الجزرية، مصر، 2003.
-شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح: هشام سمير البخاري، دط، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م.
-عبد الرحمان حبنّكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط 2، دار القلم، بيروت، 1979.
-عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1991م.

-محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ابن جزي)، التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي)، تح: عبد الله الخالدي، ط 1، دار الأرقم، بيروت، 1996م.

-محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ط 3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985.

3_ كتب هشام جعيط

- هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة،ط 1، دار الطليعة: بيروت، 1999.

_ هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 2007.

4_ كتب

- أحمد محمد فاضل، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، مركز الناقد، سوريا، د ط، 2008.

- الأب متى المسكين، النبوة والأنبياء في العهد القديم، ط 1، دير القديس انبا مقار، القاهرة، 2003.

- خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، دار المحتسب، الجزائر، 2008.

- محمد فتح الله كولن، من صفات الأنبياء ومكانتها من سيد الأصفياء، ط 3، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة،2005.

- الحارث فخري عيسى، الحداثة وموقفها من السنة، ط 1، دار السلام، القاهرة، 2013.

- داليا محمد إبراهيم، موسوعة بيان الاسلام (الرد على الافتراءات والشبهات، الرسول)، ط 1، دار نهضة مصر، مصر، 2012.

- طه عبد الرحمان، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006

- عدنان علي رضا النحوي، الحداثة في منظور إيماني، ط 3، دار النحوي، الرياض، 1989.

- علي حرب، الماهية والعلاقة، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998.

- عوض القرني، الحداثة في ميزان الإسلام، ط 1، هجر للطباعة والنشر، العربية السعودية، 1998.

- محمد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، تر: هشام صالح، ط 2، دار الساقي، بيروت،

.1995

- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، ط 25، دار الفكر، دمشق، 2005.

- محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، ط 1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998.

- محمد مصطفى هدارة، الحداثة في الأدب المعاصر-هل انفض سامرها، مجلة الحرس الوطني، 1990.

_ مصطفى مراد، 100معجزة من معجزات الرسول. ط 1، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1999م

- مونتجمري وات، محمد في مكة، تر: عبد الرحمن الشيخ، حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002.

-بوزبرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، ط 1، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.

-صدر الدين القبانجي، الأسس الفلسفية للحداثة، ط 1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2012.

-كمال عبد اللطيف، الأسئلة الغائبة في الديمقراطيات العربية (سؤال المرجعية وأسئلة المجال، فكر ونقد)، الرباط، المغرب، ع 48، 2002.

-محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.

_محمد خضر عريف، الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، ط 1، دار القبلة، جدة، د ت.

-محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الحداثة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1996.

-محمد عادل شريح، الأسس البنيوية للحداثة الغربية، ط2، دار الفكر، دمشق، 2011.

-الحضرمي أحمد طلبة، شبهات حول الإسراء والمعراج، مركز سلف للبحوث والدراسات، لا م، د ت.

-عمر عيسى عمران، حقيقة النبوة عند المسلمين، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغداد، 2009.

-هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طومسون، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب

المقدس، ط 13، دار مطبعة الحرية، بيروت، 2000.

5-كتب أجنبية

_A.Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1993.

_Andre lalande, vocailaire technique et critique de la philosophie, presse universitaire de la France, 2eme edition, paris, 1986.

_Avant adolf lods. Israel des orignes au v iii iem siècle notre ere, 1969

Jean-Pierre Pourtois et Huguette Desmet, L'éducation postmoderne, PUF, Paris, 1997.

6 – المعاجم

_ الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، المفردات في غريب القرآن، تح: سيد كيلان، د ط، دار النشر، لبنان، د ت.

_ المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، د ط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1977.

_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د ط، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1996.

7 – الرسائل الجامعية

- رياض ناصر، النبوة في العقل والإسلام، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1978.

8-المجلات والمؤتمرات

- محمد بوديان، مفهوم النبوة في اليهودية والمسيحية والإسلام ومنزلة النساء منها، دراسة نصية مقارنة، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 25 ديسمبر 2016، السنة الثامنة.

- ملاك محمد ثابت عبد الحميد، معجزات النبي ﷺ(دراسة في كتب الدلائل والشمائل)، كلية التربية بنات، قسم علوم القرآن، مجلة الجامعة العراقية، ع 35.

- هشام جعيط، الإصلاح والتجديد في الدين، مجلة الاجتهاد، 1991، مجلد 3، ع 11.

- خالدة سعيد، الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، القاهرة، ع 3، 1984.

- زبير خلف الله، قراءة فيفكر هشام جعيط ومنهجه، مجلة البيان، العدد:371، ت ن:2018/3/15.

- عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة، مجلة المعرفة، سوريا، ع 485، 2004.

- محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ع 4.

-إبراهيم الحيدري، ماهية الحداثة، مجلة إيلاف، لندن، 2001، تاريخ النشر: 2009 /07/02، اطلعت

عليه يوم: 2020/07/17، على الساعة 10:21.

-ستار جبر الأعرجي- ايناس جاسم محمد دروغي، شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني، مجلة دراسات استشراقية، ع 4، 2015.

-مصطفى ثابت، قدسية القرآن الكريم، مجلة التقوى، المجلد 18، ع 4، 2005.

9 – المواقع الإلكترونية

-أحمد محمد زايد، المقال الثالث من مبادئ الحداثيين: العقلانية، اطلعت عليه يوم: 2020/07/16، على الساعة: 18:09. https://www.saaid.net/mktarat/almani/70-

_ أسامة الهتيمي، مقال بعنوان: سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر11- هشام جعيط، بتاريخ: 2011/4/4، اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 10:02، http://www.alrased.net/main/articles.aspx-

- شامل عبد العزيز، مجتمعاتنا بين التبعية الغربية والشرقية- ما هو الفرق؟، الحوار المتمدن، ع 4730، اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، الساعة 19:24 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

- شكري المبخوت، هشام جعيط: المؤرخ المجدد والمفكر المثير للجدل، مقال منشور يوم: 2018/3/6، https://www.essada.info اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة: 11:33.

- صادق بن محمد الهادي، العصمة، 2009/7/19، موقع الألوكة، أطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة: 18:33، https://www.alukah.net/sharia/

- غازي الصوراني، نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، مقال منشور في الموقع الإلكتروني الحوار المتمدن، منشور يوم: 2015/12/10، اطلعت عليه يوم: 2020/07/16، على الساعة:10:23، http : //www.

_ كريم شفيق، هشام جعيط مكرّماً في باريس: الاحتفاء بالمفكر في تونس يتم بعد موته، 2018/4/12، اطلعت عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 12:59، https://hafryat.com/en/node/403

_ محمد علي فركوس، مفهوم عصمة الرسل وإثبات حالاتها بين القول بالتعميم والتخصيص، الكلمة الشهرية رقم: 108، اطلع عليه يوم: 2020/7/18، على الساعة 9:32 https://ferkous.com/home/

-أنس سليمان المصري، مقال بعنوان: المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، موقع ملتقى أهل الحديث، المنشور بتاريخ: 18 /10 /2010، أطلعت عليه يوم: 16/ 07 / 2020 على الساعة 08:56.

-مسعد محمد زياد، الحداثة: مفهومها – نشأتها – روادها، مقال في موقع ديوان العرب، نشر يوم: 04/ 05/ 2006، اطلعت عليه يوم: 15/ 07/ 2020، على الساعة 09:58.

alraafed com

-عماد الدين ابراهيم عبد الرزاق، القرآن بين القداسة والوحي (قراءة في كتاب الوحي والقرآن والنبوة)،

2017: www.mominoun.com/articles/، اطلعت عليه يوم: 2020/9/3، على الساعة: 12:51.

- مصطفى مسلم، ردود على شبهات آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ومناقشتها، اطلعت عليه يوم: 2020/8/9، على الساعة: 11:41، https://www.alukah.net/sharia

- مها بنت عبد الرحمن الليفان، "تعريف المعجِزة"، www.faculty.mu.edu.sa، اطّلعت عليه بتاريخ : 18-07-2020، على الساعة 9:10.

- مها بنت عبد الرحمن الليفان، "تعريف المعجِزة"، www.faculty.mu.edu.sa، اطّلعت عليه بتاريخ 18-07-2020، على الساعة 9:10.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
الملخص	
جدول المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: النبوة_ الحداثة_ هشام جعيط	**7**
المبحث الأول: مفهوم النبوة	**8**
المطلب الأول: تعريف النبوة	**8**
الفرع الأول: تعريف النبوة لغة	**8**
الفرع الثاني: تعريف النبوة اصطلاحا	**9**
المطلب الثاني: الصفات الواجبة في حق النبي والرسول	**13**
الفرع الأول: البشرية والذكورة والسلامة من النقائص	**13**
الفرع الثاني: الصدق والتبليغ والأمانة	**15**
الفرع الثالث: المعجزة والعصمة	**17**
المبحث الثاني: مفهوم الحداثة	**19**
المطلب الأول: تعريف الحداثة	**19**
الفرع الأول: تعريف الحداثة لغة	**19**
الفرع الثاني: تعريف الحداثة اصطلاحا	**20**
المطلب الثاني: نشأة الحداثة	**24**
الفرع الأول: نشأة الحداثة الغربية	**24**
الفرع الثاني: نشأة الحداثة العربية	**25**
المطلب الثالث: مقومات الحداثة	**26**

الفرع الأول: العقلانية	27
الفرع الثاني: الإنسانية	27
الفرع الثالث: الوضعية	28
الفرع الرابع: الذاتية	29
الفرع الخامس: الحرية	30
الفرع السادس: المادية	31
المبحث الثالث: هشام جعيط ومشروعه الحداثي	32
المطلب الأول: الترجمة الشخصية لهشام جعيط	32
الفرع الأول: نشأة هشام جعيط	32
الفرع الثاني: أبرز أعمال هشام جعيط الأدبية	33
المطلب الثاني: معالم فكر هشام جعيط	34
الفرع الأول: فقدان الثقة في الأمة	34
الفرع الثاني: العجز الفطري للمسلمين	35
الفرع الثالث: النظرة الخاصة للسيرة النبوية	35
المطلب الثالث: منهج هشام جعيط وأثره في العالم العربي	36
الفرع الأول: منهج هشام جعيط	36
الفرع الثاني: أثر هشام جعيط	38
الفصل الثاني: أراء هشام جعيط حول النبوة	41
المبحث الأول: النبي ﷺ في فكر هشام جعيط	42
المطلب الأول: حياة النبي ﷺ قبل البعثة في فكر هشام جعيط والرد عليها	43
الفرع الأول: قول جعيط بتغيير النبي ﷺ لاسمه من قثم إلى محمد والرد عليه	43
الفرع الثاني: قوله بأنه لم يثبت تاريخيا ولادة النبي ﷺ عام الفيل والرد عليه	46
الفرع الثالث: قول جعيط بأنه توجد فترة مغيَّبة في شباب محمد ﷺ والرد عليها	47
المطلب الثاني: أقوال جعيط حول حياة النبي ﷺ بعد البعثة والرد عليها	49
الفرع الأول: القول بأن القرآن لم ينعت محمدا ﷺ في المرحلة المكية بالرسول والرد عليه	50

الفرع الثاني: القول بأنّ القرآن ينفي عن النبي المعجزة والرد عليه	51
الفرع الثالث: أقوال جعيط حول قوّة النبي ﷺ	52
المبحث الثاني: حقيقة الوحي في فكر هشام جعيط	53
المطلب الأول: اختلاق حادثة غار حراء والرد عليها	53
الفرع الأول: القول باختلاق حادثة غار حراء	53
الفرع الثاني: الرد على قول جعيط باختلاق قصة الغار	54
المطلب الثاني: الرؤيا والوحي في المنام في فكر جعيط والرد عليها	56
الفرع الأول: قول جعيط بأن الإسراء والمعراج كان عن طريق الرؤيا في المنام	56
الفرع الثاني: الرد على القول بأن حادثة الإسراء والمعراج كانت رؤيا منام	57
المبحث الثالث: القرآن الكريم في فكر هشام جعيط	59
المطلب الأول: قول جعيط بقدسية القرآن الكريم والرد عليه	59
الفرع الأول: قدسية القرآن عند هشام جعيط	59
الفرع الثاني: نقد وجهة نظر هشام جعيط لقدسية القرآن الكريم	62
المطلب الثاني: مصدرية القرآن الكريم	65
الفرع الأول: القول بتأثر القرآن الكريم بالمسيحية واليهودية والرد عليها	66
الفرع الثاني: القول بأخذ النبي ﷺ لبعض تعاليم القرآن على يد رجل نصراني والرد عليه	67
الفرع الثالث: تشابه القرآن مع اليهودية والمسيحية دليل على تأثيرهما عليه والرد عليه	69
خاتمة	72
فهرس الآيات القرآنية	77
فهرس الأحاديث النبوية	80
فهرس الأعلام	80
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	87